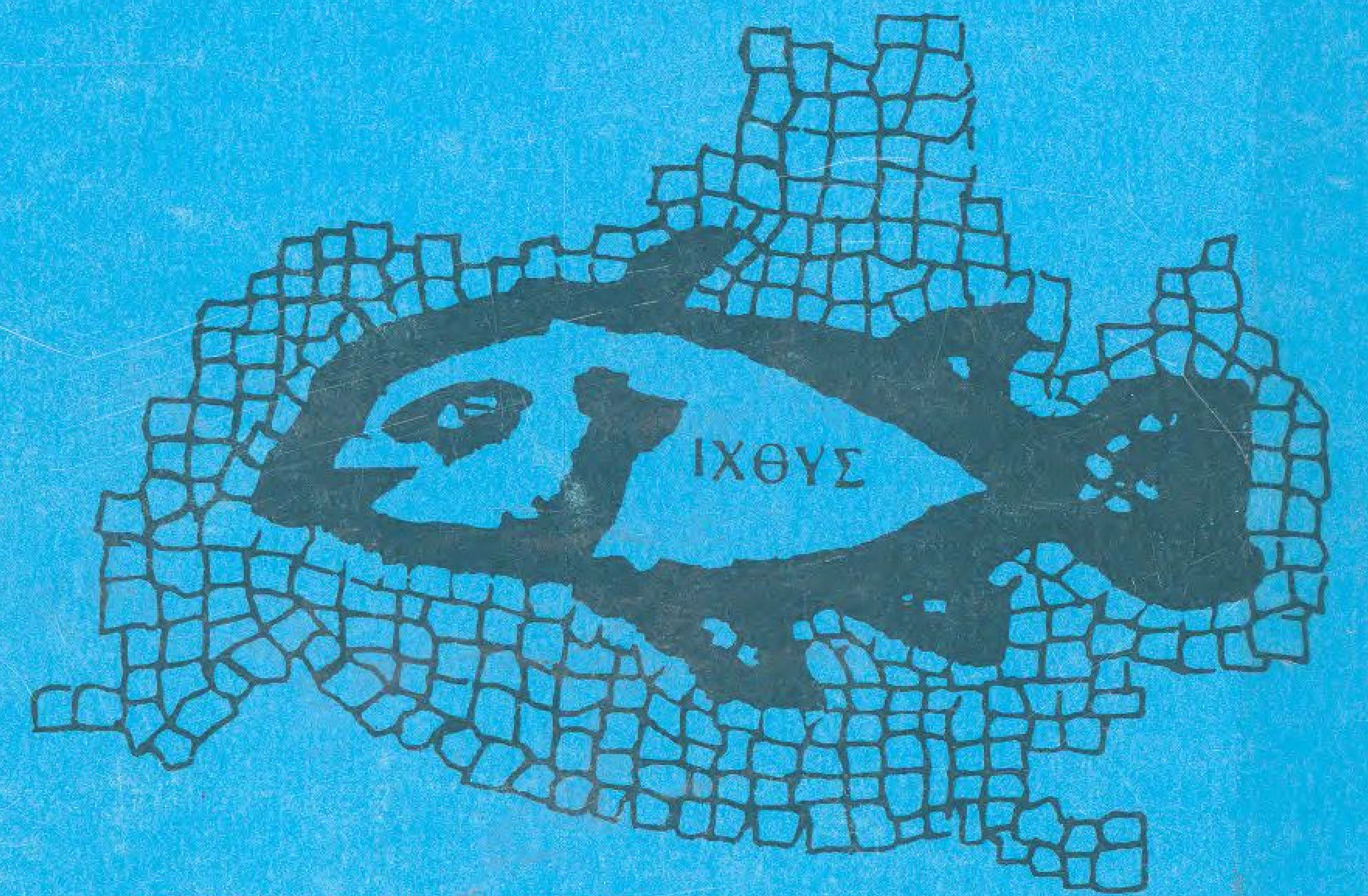
اليوبيل الماسى للكلية الاكليريكية

سلسلة آباء الكنيسة

القديس ميثوديوس الاولمبى



IHΣOYΣ XPIΣTOΣ ΘHOY YIOΣ ΣΩTHP

البتولية ووليمة العشر عذارى

✝

علم الباترولوچى

سلسلة آباء الكنيسة

القديس ميثوديوس

St. METHODIUS

الكتـــــاب : القديس ميثوديوس الاوليمبى .
ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورچ .
النـاشـــــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس ـ الاسكندرية .
جمع تصويرى : كـويـن سنـتـر ـ الأزاريطة ـ الاسكندرية .
الـطـبـعـة : الاولى ـ ١٩٩٢ .
المطـبـعـة : الأنبا رويس (الاوفست) ـ العباسية ـ القاهرة .
رقـم الايـداع : ٩٢/٤٨٥٨



البابا شنودة الثالث

مقدمة

لقد كرس كثيرون حياتهم من أجل تقنين النصوص الابائية وتحليلها ، وما يلزمنا بنعمة المسيح هو أن نترجم أعمالهم بلغة الروح ، لنتعرف على حياتهم خلال سيرتهم وفكرهم وكتاباتهم ومنهجهم اللاهوتى والايمانى والكنسى والكتابى والرعوى والنسكى والسلوكى ، فتستنير اذهان وعيون قلوبنا ويتنقى وجه انساننا الداخلى ليضىء وينعكس عليه مجد الرب .

وتقدم هذه السلسلة الابائية (ΙΧΘΥΣ) قائمة غنية بأباء ومعلمى البيعة الأفذاذ ، الذين أناروا المسكونة بتعاليمهم وأقوالهم ، فعملوا وعلموا شهادة لاستمرار عمل الله فى وسط الكنيسة المقدسة .

والقصد من هذه السلسلة هو الدخول الى خبرة الأباء الأولين ، حيث الفردوس الآبائى المزهر الذى فيه نتمتع بالأبوة والتعليم المستقيم المشبع بالفكر الانجيلى واللاهوتى ، فنتعرف وعن كثب

على حياتهم وايمانياتهم وطرق التعبير عنها ، والتفكير الموسوعى المتوازن الذى كان متداولاً وسائداً فى القرون الأولى .

ومن ثم نقتدى بحياتهم ونمتثل بهم ، لأنهم أشجار كبيرة مثمرة وشهية تستظل تحتها قطعان الغنم ، وأبراج عالية وحصينة تبعث فى النفس عذوبة وبهجة ، إذ أنهم مفكرون من الطراز الأول وكتاب ملهمون ، عاليون فى قداستهم وسيرتهم الذاتية الشخصية ، التى كانت أعظم رصيد لهم فى خدمتهم ورعايتهم ، كاباء وأساقفة معلمين .

لعلنا نقف على براعة الكُتاب المسيحيين وعظمة الادب الآبائى والفكر اللاهوتى المسيحى ... وبين أيدينا الآن سيرة القديس ميثوديوس الأسقف والشهيد ، الذى اتسمت مادة كتاباته بالتعليم الرمزى ، الغاية فى الجمال والروعة الروحية ، والتى صاغها ببراعة فى شكل حوار أو ديالوج ، بلغ أوج نضجه وابداعه فى كتاب "وليمة العشر عذارى" .

أنه ليس تراث السابقين ولا مجرد أدب روحى لأجيال مضت ،

إنما هى حياة الكنيسة وأنفاس القديسين ، الذين ربطوا اللاهوت بالحياة ، والايمان بالتقوى ، فأفصحوا عن بساطة الحياة المسيحية وعمق روحانيتها وغنى فكرها .

فاذا كان العالم يفتخر بقادته ومفكريه ، فكم بالأحرى بأبناء كنيسة الاباء ، لذلك أقدم هذا العمل كتقدمة فرح بين يدى المسيح إلهنا الذى أحبنا وفدانا ، لتكون سبب بركة ونفع روحى لكل من يقرأ .

وقد اعتمدت على ما ورد فى مجموعة "باترولوچى *Patrology* " لمؤلفها جونز كواستن *Johannes Quasten* ؛ كما اعتمدت فى عرض كتاب "وليمة العشر عذارى" على الترجمة الانجليزية المنشورة بمجموعة "آباء ما قبل نيقية *The Ante-Nicene Fathers* " المجلد السادس ، وهى بدورها مترجمة عن مجموعة مينى *Migne* اليونانية .

ذاكراً أبوة وصلوات نيافة الحبر الجليل الأنبا بنيامين النائب البابوى ، الذى بفضل محبته ومساندته أمكننا تقديم هذه

الدراسات ، الرب قادر أن يستخدمها لمجد اسمه العظيم القدوس ، بصلوات ابو الاباء وراعى الرعاة أبينا الطوباوى المكرم البابا القديس الانبا شنودة الثالث ، ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين .

الصوم الأربعينى الكبير
١٩٩٢ م
١٧٠٨ ش



القديس ميثوديوس

Methodius

كان ميثوديوس الذى يدعى أيضاً "يوبوليوس *Eubulius*" ، أسقفاً أولاً لمدينتى "أوليمبوس" و "باتارا" *Olympus and Patara* كما يشهد بذلك العديد من قدامى الكتاب . [(١)]

ثم انتقل بعد ذلك ـ بحسب شهادة القديس چيروم ـ الى ايبارشية كرسى صور *Tyre in Phoenicia* فى فينيقية "لبنان" .

وفى نهاية آخر الاضطهادات العظيمة التى مرت بالكنيسة ، نحو عام ٢١٣م ، استشهد فى "خالكيس *Chalcis*" فى "أوبية *Euboea*" (جزيرة يونانية) ، ولو أن البعض يرى أنه نال اكليل الشهادة فى "خالكيس *Chalcis*" التى فى سوريا حيث أنها الأقرب الى صور ، وان شهادة القديس چيروم يجب ان تفهم هكذا ، ويؤكد آخرون أنه تألم تحت حكم دسيوس وڤاليريان ، ولو أن

هذا مثار جدال بين المؤرخين ، ذلك لأنه كتب ضد أوريجانوس بعد فترة طويلة من نياحة *Adamantius* ، بل وكتب أيضاً ضد بورفيرى *Porphyry* الذى كان حياً أثناء حكم دقلديانوس .

ويعد القديس ميثوديوس واحداً من أشهر معارضى أوريجانوس السكندرى ، ولأن يوسابيوس القيصرى لم يذكره فى تاريخه الكنسى ، لذا لا نعرف عن حياته إلا الشئ القليل (*) .

عُرف ميثوديوس الاوليمبى بأنه خصم للعلامة أوريچين بالرغم من أنه ـ كما اوضح هو بنفسه – قد تأثر بدرجة كبيرة بمنهجية أوريجانوس وفكره ، كما يتضح من نزوعه الى التفسير الرمزى للكتاب المقدس ، والعمل الوحيد الذى وصل الينا كاملاً من مؤلفاته هو "وليمة العشر عذارى" ، الذى سنعرضه كاملاً فى هذا الكتاب .

عارض فكر أوريچين ، فيما يتعلق بالوجود السابق للنفس

(*) أغفل المؤرخ يوسابيوس القيصرى ، سيرة القديس ميثوديوس فى تاريخه الكنسي ، بسبب موقف ميثوديوس من التعليم الأوريجانى .

وفى القيامة الروحية للجسد ، فتناساه أو نساه المؤرخ يوسابيوس القيصرى ، ولم يصلنا من كتاباته الكثيرة إلا القليل جداً .

ونختتم حديثنا عن القديس وأعماله بقول أبيفانيوس عنه : «رجل متعلم ومدافع شجاع جداً فى الحق» (٢)

ανηΡ λογιοσ και σφοδρα περι τησ αληθειασ αγωνισαμενσ

✞ ✞ ✞



كتاباته

١ - وليمة العشر عذارى

Συμποσιουη Περι Αγνειασ

كان ميثوديوس قارئاً جيداً للفيلسوف أفلاطون ، فأراد أن يحكى وليمة العشر عذارى فى حوار يمدح فيه الحياة العذراوية ، محاكياً لافلاطون فى كتاباته التى كان يصيغها فى شكل حوار (ديالوج) ، ومن الواضح أن ميثوديوس كتب " وليمة العشر عذارى" لتكون نظير مسيحى لـ "الوليمة" التى كتب عنها أفلاطون .

وتعتبر "الوليمة" هى العمل الوحيد من أعمال ميثوديوس الذى وصلنا فى أصله اليونانى ، أما أعماله الأخرى فلدينا ترجمات سلافونية كاملة لها ، وبعض الشذرات اليونانية . وتعتبر مقاومته لأوريجين فى هذا العمل أقل منها فى أعماله عن : "القيامة" و "الاشياء المخلوقة" ، وقد نشر *Combefis*

طبعة من أعماله سنة ١٦٤٤ولكن نفس القدر المذكور فيها من "الوليمة" هو نفس الموجود فى مكتبة فونيوس *Bibliotheca of Photius* وفى سنة ١٦٥٦ نشر *Lea Allatius* لأول مرة طبعة كاملة من هذا العمل فى روما ، ونشر *Combefis* فى سنة ١٦٧٢ طبعة مرتكزة أساساً على هذه ، وصار عمل *Combefis* هذا الأساس الذى اعتمدت عليه كل الطبعات اللاحقة .

وقد اعتمدنا فى عرضنا لكتاب "الوليمة" على النص الانجليزى الموجود فى مجموعة *The Ante- Nicene* المجلد السادس ، وهى بدورها مترجمة عن مجموعة مينى *Migne* اليونانية الشهيرة .

٢ - عن الارادة الحرة

Περι Του Αυτεξουσιου

والترجمة السلافونية تحمل العنوان "الله والمادة والارادة الحرة" وهو عنوان يتوافق مع مضمون الكتاب الذى يسعى ليثبت ـ فى شكل حوار ـ ان ارادة الانسان الحرة هى المسئولة عن الشر ، ويبدو أن هذا العمل موجه ضد أتباع فالنتينوس وضد

الغنوسيين ، والجزء الأكبر منه موجود فى مقتطفات من الأصل اليونانى ، والنص الكامل ـ عدا بعض الشذرات ـ موجود فى ترجمة سلافونية ، وقد استشهد المدافع الأرمنى *Eznik of Kolb* فى القرن الخامس كثيراً بهذا العمل ، فحفظ لنا صفحات طويلة منه فى لغته الأرمنية .

٣ - عن القيامة

Αγλαοφων η Περι Αναστασωσ

العنوان الأصلى للعمل هو "أجلاوفون *Aglaophon* أو عن القيامة" ، لأنه عبارة عن حوار دار فى بيت الطبيب أجلاونون ، وهو يقع فى ثلاثة كتب يفند فيها ميثوديوس نظرية العلامة أوريجين فى القيامة بجسد روحانى ، ويؤكد أن جسد القيامة هو نفس الجسد البشرى بعينه ، شارحاً أن المسيح تجسد لكى يحرر الجسد ويقيمه (٣) .

ويرفض ميثوديوس فكرة أوريجانوس عن الوجود السابق للنفس ، وكتب ضده بعنف وهاجم التعاليم الواردة فى كتاب "المبادئ " *De Principiis* " عن النفس كسجن للجسد وعن

أبدية الخليقة وعن طبيعة الجسد المقام ، ورفض فكره عن غاية الله من خلق العالم ونهايته ، وشرح أن الانسان كان فى البدء غير مائت فى النفس والجسد وأن الموت وانفصال النفس عن الجسد هى من نتائج حسد إبليس فقط ، وان غاية الفداء هو جمع ما فرقه الشيطان .

وقد فقد الاصل اليونانى ولم يصلنا منه إلا بعض المقتطفات ، وقد كتب أبيفانيوس أسقف سلاميس فى كتابه "بناريون *Panarion*" صفحة طويلة وهامة جداً من هذا العمل (٤) وهناك ترجمة سلافونية للكتب الثلاث إلا أنها تختصر الكتابين الثانى والثالث .

٤- عن الحياة والأعمال العاقلة

نجد هذا الكتاب ـ الذى فُقد أصله اليونانى كله ـ فى النسخة السلافونية بين الحوار عن الارادة الحرة وبين الحوار عن القيامة ، ويتضمن الكتاب الحث على الكفاف والرضى بما أعطاه الله لنا فى هذه الحياة ، وعلى أن نضع كل رجائنا فى حياة الدهر الآتى .

٥ - الأعمال التفسيرية

بعد الحوار "عن القيامة" فى النسخة السلافونية نجد ثلاثة أعمال تفسيرية :

الأول :موجه الى امرأتين فرينوب *Frenope* وكيلونيا *Kilonia* ، ويتحدث عن فرز الطعام وشريعة العهد القديم .

الثانى : بعنوان "الى سيستليوس عن البرص *To Sistelius on Leprosy*" وهو حوار بين شخص يدعى يوبليوس *Eubulius* وآخر يدعى سيستليوس عن المعنى الرمزى للاصحاح الثالث عشر من سفر اللاويين ، وهناك بعض شذرات متبقية من هذا العمل فى النسخة السلافونية .

الثالث : وهو تفسير رمزي لأمثال [٣٠ : ١٥ الخ] "عن بنات العلوقة اللواتى لا يشبعن" ، والعدد الثانى من المزمور الثامن عشر (السموات تنطق بمجد الرب والفلك يخبر بعمل يديه) [مز ١٨ : ٢] .

٦ - ضد بورفيري *Against Porphyry*

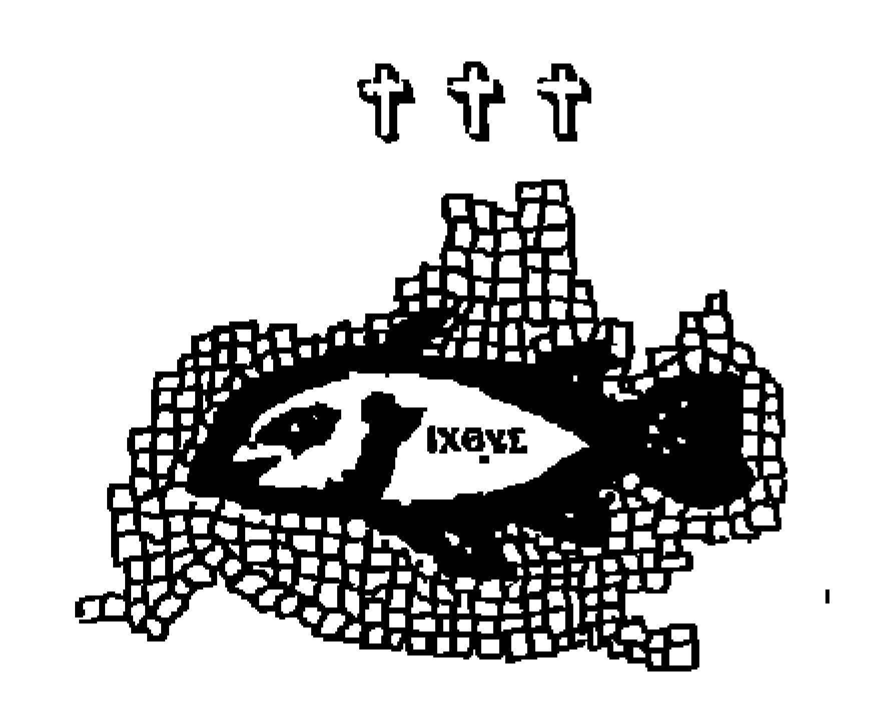
كتب بورفيرى الفيلسوف خمسة عشر كتاباً "ضد المسيحيين" نحو عام ٢٧٠م ، ففند ميثوديوس هذا العمل ودحضه تماماً ، ولكن هذا الرد قد فُقد ولا نعلم عنه شئ إلا من القديس چيروم ، الذى يذكره عدة مرات بتقدير عظيم [٥] .

٧ - الأعمال المفقودة

من أعمال القديس ميثوديوس المفقودة :

- "عن الكاهنة (العرافة) *On the Pythoness*" .
- عن الشهداء .
- تفسيره لسفر التكوين .
- تفسيره لسفر نشيد الأنشاد . [٦]

✝ ✝ ✝



مقتطفات من فكر القديس ميثوديوس

يتكلم القديس ميثوديوس عن الاستعداد لمقابلة الملك ، فيقول :

«ليته لا يهمل أحد فى مقابلة الملك لئلا يُطرد من حجال العريس ، ليته لا يوجد بيننا من يستقبله بكآبة ، لئلا يدان كشرير يرفض استقبال الملك ، لنأت اليه معاً ببهجة ، ولنستقبله بفرح ، ونتمسك بوليمتنا بكل أمانة» . (٧)

ومن روائع فكره الروحى ، نجده يتكلم عن نمو الكنيسة بالافخارستيا كواسطة للخلاص وغفران الخطايا ، فيقول :

«تنمو الكنيسة يوماً فيوم فى القامة والجمال خلال تعاونها واتحادها مع اللوغوس ، الذى ينزل إلينا حتى الآن ويستمر فى نزوله إلينا فى ذكرى آلامه» (٨) .

وفى منهجه الروحى نرى نمو الكنيسة خلال الاتحاد بالمسيح الكلمة الذى به نحيا وننمو فى القامة والجمال ، كلما احتفلنا

بذكرى آلامه .

وفى عظة للقديس عن دخول المسيح الهيكل ، يقول : «تجاهل سمعان الشيخ ضعف الجسد ولبس قوة الرجاء ، أسرع تجاه الناموس ليستقبل سيد الناموس ... قدوس اسرائيل ، ذاك الذى وهو فى الهيكل كان فى نفس الوقت فى أعلى السموات على عرشه الملكى وعلى مركبة الشاروبيم . لقد أعلن الروح القدس لسمعان الأخبار السارة ، فوصل حالاً الى الموضع المقدس وكأنه كان يطير فى الهواء بخطواته السريعة ، مرتلاً بألحان تليق بهذا الحدث المفرح : إننى أتطلع إليك يا رب إله آبائى ... أنت هيكلنا القدوس ، وفيك نصلى ، أنت معطى الناموس إياك نطيع ، (معرفتك هى كمال البر ومعرفة قوتك هى أصل الخلود) {حك ١٥ : ٣} ، سأمجدك ، سأسبح إسمك لأنك صنعت أموراً عجيبة ، إذ حملت بشريتنا على عاتقك ، منيراً بأشعة نورك المتألق للجالسين فى الظلمة وظلال الموت ! لقد منطقت ـ بتجسدك ـ حقويك بالبر يا من أنت هو البر ذاته .... إن فرحى لا يُحد منذ أن رأيتك يا مخلص البشر» .

ويقول أيضاً القديس ميثوديوس : «وبينما كان سمعان هكذا متهللا ومبتهجاً بفرح عظيم هذا مقداره جاءت والدة الاله بالصبى يسوع ، وكأنها أخذت من مذبح نقى غير دنس تلك الجمرة الحية الفائقة الوصف وهى ملتحفة بجسد بشرى بين يديها المباركتين وكأنهما الملقاط الممسك بالجمرة ، حملته الى ذاك البار وكأنها تحثه قائلة : خذ الرب واحصد الثمر الكامل الذى لرجائك الذى لم يخب ... تقبل الكنز الذى بلا عيب والغنى الذى لا يمكن أن يُنزع ممن يأخذه ! ... إحتضن يا خادم الهيكل وعانق الحياة ذاتها وإحيا ! فأخذ سمعان البار على ذراعيه الشائختين ذاك الذى رغم طفولته هو نفسه القديم الأيام ، بارك الله ونطق بكلماته {فى لو ٢} ، ولسان حاله يقول :الان علمتِ قوة محبة الله التى لا يعبر عنها حيث رأيتك آتياً فى الجسد إلينا لتعتنى بنا وتهتم بخلاصنا ... !!

وعند دخول الرب الى هيكله لابد أن يكون قد حدث ما رآه اشعياء : (وامتلأ البيت من مجده ، والسيرافيم واقفون حوله لكل واحد ستة أجنحة ... وهذا نادى ذاك قائلين : قدوس قدوس

قدوس ....) {اش ٦ : ١-٣} . وهذا يذكرنا بأقوال الأنبياء : (الرب فى هيكل قدسه) {حب ٢ : ٢٠} ، (اسجدوا للرب فى دياره المقدسة ، فترتعد الأرض كلها من أمام وجهه) {مز ٩٥ : ٩ سبعينية} . ها هو إله الآلهة قد ظهر فى صهيون وتجلى ببهاء جماله فى أورشليم و (نور أشرق للصديقين وفرح للمستقيمى القلوب) {مز ٩٧ : ١١}» [٩] .

وفى عظة للقديس عن أحد الشعانين [١٠] ، يكلم ميثوديوس شعب رعيته عن إعداد قلوبهم لاستقبال الملك الآتى باسم الرب :

بوق الأنبياء ينبهنا أن نفرح بالرب

«ها هو اليوم بوق الأنبياء يوقظ العالم ، وها هو يفرح كنائس الله المنتشرة بين الأمم ويملأها بالسرور ، ويستدعى المؤمنين من وسط اختبارات صومهم المقدس ، من ميدان الجهاد الذى يصارعون فيه ضد شهوات الجسد ليتعلموا أن يرتلوا بتسبحة جديدة للغلبة ولحن جديد للسلام للمسيح الذى يعطى النصرة .

تعالوا ، إذن ، كلنا لنفرح بالرب ، نعم تعالوا (ياجميع الأمم صفّقوا بأيديكم ، هللوا لله (مخلصنا) بصوت الإبتهاج) {مز ٤٧ : ١} ، لا يحرم أحد نفسه من مقابلة الملك لئلا يغلق أمامه باب عرسه ! ولئلا يُدان مع الذين رفضوا فى ذلك الزمان أن يستقبلوا الرب كملك على قلوبهم ! فلنستقبله كلنا بفرح ونعيّد له باخلاص ، وبدلا من ثيابنا هلموا نفرش له قلوبنا : (أسكبوا قدامه قلوبكم) {مز ٦٢ : ٨} ، ولنهتف بلا توقف : (مبارك الاتى باسم الرب) .

إننا نجد هنا أمراً جديداً : فالأطفال والرضعان البسطاء الابرياء صار لهم الخورس الأول من خوارس المسبحين بتلك التسبحة الجديدة التى تعلموها من الأنبياء : (مبارك الآتى باسم الرب) .

داود النبى فى القديم رقص من شدة الفرح ببساطة وبراءة الأطفال ، وبقيثارته الروحانية أمام تابوت الله {٢صم ٦ : ١٤} نطق بنغمات موسيقية مملوءة حلاوة ، كما تنبأ عن تسبيح الأطفال فى عيدنا هذا قائلا : (من أفواه الأطفال والرضعان هيأت

تسبيحاً من أجل أعدائك لتُسكت عدواً ومنتقماً) {مز ٨ : ٢} ، وذلك لكيما بهذه المعجزة (تسبيح الأطفال والرضعان) ترجع (قلوب الاباء على الأبناء وقلوب الابناء على ابائهم) {مل ٤ : ٦} فلنشارك هؤلاء الصغار ألحانهم وتسابيحهم لكى نتعلم تلك الأمور التى اشتهى أنبياء وأبرار كثيرون أن يروها ويسمعوها {لو ١٠ : ٢٤} ، هلموا نحاكى هذا الخورس المقدس ، ولنفسح الطريق مع الرسل للرب (الراكب على سماء السموات القديمة) {مز ٦٨ : ٣٣} ، والذى بمسرته صار فى نفس الوقت على الأرض راكباً على أتان !

هلموا نرفع السعف مع الأطفال عالياً ، وبأغصان الزيتون نصفق بفرح حتى ينطق فينا الروح القدس بهذا اللحن : (مبارك الآتى ...... أوصنّا [هوشعنا = خلّصنا يا الله] فى الأعالى) {مت ٢١ : ٩} .

واليوم أيضاً يعيّد أب الاباء يعقوب بالروح إذ يرى نبوته تتحقق ، إذ يرى السيد وهو (رابط بالكرمة جحشه وبالجفنة [= الجذع الرئيسى فى الكرمة] ابن أتانه) {تك ٤٩ :١١}

وهو راكب على جحش ابن أتان ، ها هو هذا الجحش مُعدٌ اليوم كرمز أصم للأمم الذين كانوا قبلا بلا فهم ، وذلك لكى يشير الى خضوع الشعوب الوثنية ، وها هم الأطفال يعلنون حالة السذاجة التى كانت عليها الشعوب بخصوص معرفة الله ، ثم نضوجهم اللاحق بعبادة الله ومعرفة الديانة الحقيقية !

اليوم ـ طبقاً لكلام الأنبياء ـ قد تمجّد ملك المجد على الأرض {مز ٤٧ : ٧ ، زك ١٤ :٩} ، ونحن سكان الأرض قد جعلنا الله مشاركين فى العيد السماوى لكى يُظهر نفسه كرب لكل من سكان السماء والأرض ، تماماً كما أنه هو مسبّح بالتسابيح المشتركة بينهما ، فى السماء تُقدّم الذكصولوجية القائلة : (مبارك هو مجد الرب من مكانه) {حز ٣ : ١٢} ، وعلى الأرض أُلحقت بتلك الذكصولوجية هذه الكلمات : (مبارك الآتى باسم الرب) !

لقد اشرقت الشمس فافرحوا

لقد تعرّف الأطفال والرضعان على خالقهم وسبحوه ، أما

معلمو الناموس وقادة الشعب الدينيين فقد قالوا : «من هذا ؟» وجدّفوا عليه ! (فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة ... غضبوا) {مت ٢١ : ١٥} ، أيها العصاة ، حوّلوا قلوبكم نحو أطفالكم ، تعلموا أسرار الله : إن هذا الذى يحدث يشهد بأن هذا هو الاله الذى تُسبحه ألسنة لم تتعلم بعد ، فتشوا الكتب لأنها هى التى تشهد له ولا تظلوا جاهلين بهذا السر ! ألم يقل النبى : (إبتهجى جداً يا إبنة صهيون ، إهتفى يا بنت أورشليم ، هوذا ملكك يأتى إليك هو عادلٌ ومنصور ، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أَتان) {زك ٩ : ٩} ؟ لماذا عندما تُشرق الشمس تحبون أنتم الظلمة ؟ لماذا ترفضون الفرح ؟ لماذا تفكرون فى الحرب ضد السلام الذى لا يُقهر ؟ إن كنتم أنتم أبناء صهيون فشاركوا أطفالكم فى نشوة فرحهم ! إجعلوا ليتورچية أطفالكم وسيلة للفرح ، تعلموا منهم هذه العقيدة اللاهوتية الجديدة المرتبطة بالنبوة القديمة !

لقد تعلّم هؤلاء الأطفال من الله وعيّدوا له بتسابيحهم ، فحوّلوا أيها الاباء قلوبكم الى أبنائكم وعصيانكم الى فكر الأبرار

لتهيئوا للرب شعباً مستعداً {انظر لو ١ : ١٧} ، ولا تغمضوا عيونكم عن الحق لئلا يصير أبناؤكم هم قضاتكم كقول المخلّص {مت ١٢ : ٢٧} !

لنستمر فى هتافنا للجالس فوق الشيروبيم

لقد بارك الأطفال الرب الاله الجالس على الأتان كما على الشيروبيم ، لقد جاءنا فى هذه المرة الأولى متضعاً جالساً على جحش ابن أتان وممجداً من أطفال ، أما فى المرة الثانية فسيأتى جالساً على السحاب بجلال رهيب محاطاً بتسبيح الملائكة والقوات .

يا للسان الأطفال المحلّى بالعسل ! يا للتعليم الصادق الذى وصل إلينا من أولئك المرضين لله ! لقد خبأ داود النبى الروح تحت ستار الحرف ، أما الأطفال فقد فتحوا كنوزهم وأخرجوا من غناهم ووضعوه على ألسنتهم ، وبلهجة غنية بالنعمة دعوا كل البشر بوضوح أن يشاركوهم الفرح ، إذن ، هلموا نقدّم معهم هدايانا الالهية وننادى بلا توقف : مبارك الاتى باسم الرب ، الملك

الحقيقى الآتى من عند الملك الحقيقى الذى ليس لمملكته (أو لملكوته) نهاية . إن كنت خادماً فاخضع لسيدك بخوف ورعدة لأنه مكتوب : (الآن تمجّد ابن الانسان وتمجد الله فيه) {يو ١٣ : ٣١} .

هلموا نستمر فى هتافنا لهذا الراعى الصالح الطيب الذى يضع نفسه باختياره عن رعيته لكى يصطاد بذبيحة نفسه على الصليب الذئاب التى لا تشفق على الرعية ، لقد أتانا فى ضعف الجسد لكى يربط القوى المضاد لنا {مت ١٢ : ٢٩} . أتانا بما اعتُبِر أنه جهالة الصليب لكى يردّنا نحن غنائمه من الحيّة الحكيمة فى الشر .

هذا الآتى باسم الرب هو رئيس السلام {إش ٩ : ٦} مقابل الذى يثير علينا الحروب ، المحب للبشر مقابل الحاقد على البشر ، لقد أتى لكى يرحم صنعة يديه وينير للجالسين فى الظلمة ويقدِّس البشر ، أتى لينقذ (المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه) {مز ٣٥ : ١٠} ، أتى ليسكب خمراً وزيتاً على جروح من وقع فى أيدى اللصوص {لو ١٠ : ٣٤} ثم

عبر بواسطة بصخة آلامه المقدسة ... !

أتى ليخلصنا : (وقد قال حقاً انهم شعبى بنون لا يخونون ، فصار لهم مخلصاً ، فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم ، بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم) {اش ٦٣ : ٨و٩} .

مجد الإبن هو مجد الآب

ولما دخل الرب الى الهيكل وطرد منه الباعة : (تقدّم اليه عُمى وعُرج فى الهيكل فشفاهم ، فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع والأولاد يصرخون فى الهيكل ويقولون : أوصنا لإبن داود غضبوا وقالوا له : أتسمَع ما يقول هؤلاء ؟ فقال لهم يسوع : نعم ، أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً ؟) {مت ٢١ : ١٢-١٦} . إنهم لم يُطيقوا أن تُعطى له هذه الكرامة فسألوه : (أتسمع ..... ؟) أى : ألست حزيناً مما يقوله هؤلاء من أمور تليق بالله وحده ؟ ألم يقل الله فى العهد القديم : (ومجدى لا أعطيه لاخر) ؟

{إش ٤٢ : ٨} ، فكيف (وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ؟) {يو ١٠ : ٣٣} . ولكن الذى قاسى منهم الكثير ، والذى هو (بطئ الغضب وكثير الرأفة) {يؤ ٢ : ١٣} ، إحتمل أولئك المعترضين وكبح جماح غضبهم ، ولو الى حين ، وذكّرهم بالمكتوب ، ودون أن يترفّع عن استفسارهم إستحضر أمامهم كلمة الله حتى أنهم (فى ذلك اليوم يعرفون أنى أنا هو المتكلم) {إش ٥٢ : ٦} ، وكأن لسان حاله يقول لهم : أنتم تهتمون جداً بحروف الناموس والأنبياء فى حين أنكم الآن تزدرون بى أنا الذى أعلن عنى مسبّقا الناموس والأنبياء ! إنكم تظنون بالتأكيد ـ تحت مظهر التقوى ـ أنكم تحرصون على مجد الله ، ولا تفهمون أن (الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً) {يو ١٥ : ٢٣} ، لأن مجدى هو نفسه مجد أبى !

لقد أقنع مخلصنا هؤلاء الجاهلين فكفّوا عن الكلام معه لأن الحق الذى قاله سدّ أفواهم ، ولكنهم تآمروا عليه !

أما نحن فلنرتل : (عظيم هو الرب وعظيمة هى قوته ولا إحصاء لفهمه) {مز ١٤٧ : ٥} ، لأن كل هذا قد حدث لكى يأتى

الحمل ابن الله الى آلامه الخلاصية بإرادته لأجلنا لكى ينزع خطايا العالم ، ولكى يتعرّف عليه الناس حتى فى الأسواق والأماكن العامة !

إن هؤلاء الذين اشتروه بثلاثين من الفضة قد تعاهدوا معاً ضد ذاك الذى جاء ليفدى العالم بدمه الواهب الحياة ولكى يُذبح لأجلنا المسيح فصحنا الحقيقى ، ولكى يهرب هؤلاء الذين رُش عليهم دمه الثمين وخُتمت شفاههم ـ مثل قوائم أبواب شعب الله فى القديم ـ من سهام المهلك ، ولكى يصير المسيح بتألمه فى الجسد وقيامته ، معبوداً من كل الخليقة بالتساوى فى الكرامة والمجد مع الآب والروح القدس ، (لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربٌ لمجد الله الآب) {فى ٢ : ١٠-١١} » .

✝ ✝ ✝

عرض لكتاب

" وليمة العشر عذارى "

The Banquet
Of The Ten Virgins

فكرة كتاب "وليمة العشر عذارى"

يبدو أن القديس ميثوديوس عندما أراد الحديث عن البتولية ـ لكونه أديب بارع وكاتب ماهر ـ لم يرد أن يكتب كتاباً عادياً تتوالى فيه الفقرات والأفكار ، بل صاغ فكره فى قصة كتبها هو وقدمه على لسان بطلاتها ....

وتروى القصة أن احدى العذارى جاءت لزيارته (ويستخدم لنفسه اسم يوبوليوس *Euboulios*) كى تخبره بما حدث فى الوليمة العظيمة التى أقامتها أريتى *Arete* (من بطلات القصة واسمها يعنى فى اليونانية "الفضيلة") لعشر من العذارى ، فيطلب يوبوليوس (ميثوديوس) منها أن تقص عليه ما حدث ، فتبدأ تروى له نقلا عن إحدى العذارى اللاتى حضرن الوليمة وحكين لها ، والعشر عذارى هن :

مارسيلا	*Marcella*
ثيوفيلا	*Theophila*

ثاليا	*Thaleia*
ثيوباترا	*Theopatra*
ثالوسا	*Thallousa*
أجاثى	*Agathe*
بروسيلا	*Procilla*
تكلة *	*Thekla*
توسيان	*Tusiane*
دومينيا	*Domnina*

وروت هذه العذراء أنهن وصلن الى مكان اريتى بعد أن سرن فى طريق طويل شاق ومتعب (طريق الجهاد لاقتناء الفضيلة) ثم وصلن فاستقبلتهن اريتى بفرح عظيم وقبلتهن بسرور ، ووصفت العذراء المكان بأنه كالفردوس بسبب عظم جماله ، ثم طلبت منهن اريتى أن تتحدث كل واحدة عن البتولية ، وبدأت كل منهن حديثها لتتناول الموضوع من زاوية معينة ، وهكذا هيأ القديس

* على اسم القديسة تكلة تلميذة بولس الرسول .

مميثوديوس لنفسه السبيل لتقديم رؤية متكاملة عن البتولية ، بأسلوب شيق وجذاب ، وإن تعرض احياناً لموضوعات أخرى مثل الهراطقة .... وفى ختام الوليمة تطلب اريتى من العذارى أن يسبحن ويشكرن الله وأن تتولى تكلة قيادة هذا الخورس ، فكانت هذه التسبحة العميقة التى ترجمناها كما هى (فى نهاية الفصل) .



سمات الكاتب الاسلوبية والفكرية

١ - كتابى إنجيلى

فنجد كتابه ملئ بالاستشهادات الكتابية من العهدين القديم والجديد ، وكثيراً ما يذكر الايات عن ظهر قلب دلالة على عمقه الكتابى ، وقد ذكر الكثير من النصوص الانجيلية التى تتحدث عن البتولية والعفة ، سواء التى تتحدث عنها صراحة أو بالرمز ، كما يأخذنا من العهد القديم الى العهد الجديد ومن القديم الى الجديد كمن يتجول فى حديقة غناء مستنشقاً شذا زهورها .

٢ - يستخدم المنهج الرمزى

فمع أنه يعيب على أوريجانوس استخدامه للمنهج الرمزى ، إلا أنه استخدمه فى تفسير الكتاب المقدس ، ويبدو أنه لم يكن يرفض المنهج الرمزى نفسه ، بل كان يرفض الافراط فيه لدرجة اغفال المعنى الحرفى تماماً ، ومن أمثلة منهجه الرمزى :

الصفصاف {مز ١٣٧} رمز للبتولية .
القيثارة التى علقت عليه رمز للجسد البشرى .
أنهار بابل رمز لتيارات الشهوات والأهواء .
السوسن (فى نشيد الأنشاد) رمز للبتولية .
امرأة سفر الرؤيا رمز للكنيسة .
طفلها رمز للانسان الذى يُولد فى جرن المعمودية .
ورموز أخرى كثيرة ستجدها بنفسك أيها الحبيب فى الكتاب .

٣ - متمكن من ناصية اللغة اليونانية

ويجيد توظيف الكلمات واستخدام الكلمة الواحدة بأكثر من معنى ، ففى حديثه عن المزمور (١٣٧) (على أنهار بابل هناك جلسنا ...) استخدم كلمة "ارغانون Αργανον" أولا بمعنى "قيثارة" ثم استخدمها ثانية بمعنى "الجسد" ، ويقصد به هنا نظام الجسد الانسانى الطبيعى الفيزيائى ، وهذا الاستخدام المزدوج يتوافق مع الفكر الذى يريد أن يقدمه ، فقد شرح فى هذه الفقرات ان القيثارة رمز للجسد الذى نعلقه على شجرة الصفصاف التى هى البتولية ، فهو يرى أن القيثارة رمز للجسد

ولعل هذا هو السبب الذى جعله يستخدم كلمــة واحدة لكليهما وهى ارغانون Αργανον .

وفى تحليله اللغوى لكلمة بتولية ، يقول أن كلمة "بتولية" بتغيير حرف واحد تصير "الهية"" فكلمة "بتولية" فى اللغة اليونانية هى Παρθενια وبحذف حرف واحد وهو الـ «ν» تصير Παρθεια التى تعنى "الهية" .

٤ - استشهد بهوميروس اكثر من مرة

فنجده فى أول صفحة من كتابه يذكر مقطع من هوميروس ، وفى معرض حديثه عن شجرة الصفصاف يقول «كما أوضح هوميروس ايضاً ولهذا السبب قال أن شجرة الصفصاف بلا ثمر» ويذكر فى حديثه سبعة أبيات من هوميروس .

٥ - متأثر بأفلاطون

ففكرة "وليمة العشر عذارى" مستعارة من عمل أفلاطون "الوليمة *The Symposium*" ، ولكن ميثوديوس صاغ عمله بحيث يقدم مقابلة قوية بين الحس الفلسفى الكاذب وبين العفة

السماوية التى لهؤلاء الذين يذكرهم الانجيل ويصفهم بـ "أنقياء القلب" والذين يحيون على الأرض على رجاء الدعوة والوعود الالهية اذ انهم "سيرون الله" .

كما تأثر بأفلاطون فى نظرية المحاكاة *Theory of Imitation* فقد رأى أفلاطون أن الصورة المرسومة (مثلاً) هى محاكاة للصورة الأصلية الطبيعية ، ولكن هذه الأخيرة هى محاكاة للصورة المثالية الحقيقية ، وهكذا تكون الصورة المرسومة محاكاة للمحاكاة *Imitation of an Imitation* ، بالمثل رأى ميثوديوس أن خيمة الاجتماع هى ظل للكنيسة التى هى صورة للسماء ، فخيمة الاجتماع محاكاة لمحاكاة الأصل (الخيمة ، الكنيسة ، السماء) .

✞ ✞ ✞

وليمة العشر عذارى

البتولية والسلوك العذراوى

ينظر القديس ميثوديوس للبتولية على أنها «شئ عظيم فائق عجيب ومجيد» فهى جذر الأبدية وايضاً زهرتها وأول ثمراتها ، ولكنها تتطلب طبيعة قوية تعبر فوق بحر الشهوات وتوجه سفينة الروح الى أعلى بعيداً عن الأرض حتى تعلو فوق العالم وتتأمل بنقاوة فى الأبدية نفسها .

ويرى أن البتولية مع أنها حياة على الأرض إلا أنها «وصول الى السماء» ، وإن الذين اشتاقوا اليها ولكنهم لم يفكروا إلا فى نهايتها فقط حادوا عن الطريق الصحيح وضلوا بسبب قساوة عقولهم ، لأنهم لم يفهموا معنى السلوك العذراوى *Virginal* فى الحياة ، وهنا يوضح القديس ميثوديوس أن البتولية لا تعنى فقط حفظ الجسد بلا دنس بل «يجب أن لا نفكر فى الهيكل أكثر من صورة الله» ، وهو يقصد بـ "الهيكل" الجسد ، وبـ "صورة الله" الروح ، فالروح تاج الجسد ويجب أن نهتم بها

ونزينها بالبر والتقوى ، ومتى فعلنا هذا تصير اجسادنا خادمة لأرواحنا ، عندما نجاهد بلا كلل من أجل التمتع بالكلام الالهى ، فتكون المكافأة «معرفة الحق» .

ويشبه القديس عمل وأثر التعليم الالهى فى القضاء على شهوات الجسد الغير عاقلة بالملح الذى يحفظ الطعام من الفساد ، فالنفس «التى لا تنثر عليها كلمات المسيح مثل الملح ، تفسد وتنتج دوداً ، كما صرخ داود النبى : قد انتنت ، قاحت جروحى» فهو لم يملح نفسه بالتدريبات اللائقة كى يخضع شهواته الجسدية ويقمعها ، بل انجذب لشهواته واهوائه فسقط فى الزنا ..

ويشير ميثوديوس هنا فى حديثه عن الملح الى سفر اللاويين وتقدمة القرابين «لذا فى سفر اللاويين لا تقدم أى تقدمة كقربان لله ما لم تُملح أولا بالملح» .

والتأمل الالهى فى الكتاب المقدس هو الملح الذى أُعطى لنا ، والذى بالرغم من ملوحته يطهر وينقى ويحفظ ، وبدونه «مستحيل ان تُحضر النفس الى الله ، لأن الرب قال لرسله : انتم ملح الارض» .

اما عن محبة الترف والكسل ، فيُحذر منها القديس ميثوديوس العذارى ، ويحثهم على محبة الاشياء الكريمة والتقدم فى طريق الحكمة وعدم الاهتمام بأى شىء فيه كسل او ترف ، ويجب ان تتأمل العذارى فى الامور اللائقة بحياة البتولية ، وتبتعد عن فساد الترف لئلا «يُنتج بعض الفساد الخفى دود الزنا ، لأن المبارك بولس الرسول يقول : غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً» .

تدرجية فكر البتولية

يتحدث القديس ميثوديوس بعد ذلك عن المراحل التى اعدها الله لنمو الانسان فى طريق الكمال ، ويرى ان البتولية «نبتة من السماء *Plant from Heaven*» ، لذا لم تعلن للاجيال البشرية الاولى ، لأن الجنس البشرى كان ضئيلاً فى العدد ، وكان لابد له ان يزيد وينمو حتى تمتلئ الارض ، لذلك كان الرجال فى الازمنة القديمة يعتبرون اتخاذهم من اخواتهم زوجات لهم امراً عادياً ، حتى فرقت الشريعة بينهم واعلنت ان هذه خطية ، ولعنت كل من «يعرى عورة» اخته ، ويشبه ميثوديوس عمل الله مع البشرية

ورحمته الواسعة بها بعمل الوالدين مع ابنائهما وتربيتهما لهم ، فالوالدان يتركان اولادهما فى فترة طفولتهم يلهون ويلعبون ، ثم يرسلانهم الى معلمين حتى يلقوا عنهم «ثوب العقل الصبيانى» ويمضون قدماً نحو ما هو اعظم ثم يتقدموا بعد ذلك الى ثبات اعظم ، وهكذا فعل الله مع اجدادنا ، فعندما لم يكن العالم قد امتلأ بعد بالناس كان مثل طفل ، وكان امراً ضرورياً أن يمتلئ أولاً بهم ثم ينمو بعد ذلك الى الرجولـة ، وبعد أن امتلأ فعلاً بهم ، نقل الله البشرية الى مرحلة اخرى ، فمنع زواج الاخوات وأمر بالزواج من عائلات اخرى ، ثم كانت المرحلة التالية ان يتركوا تعدد الزوجات ويكون لكل رجل زوجة واحدة فقط ولا يفعلوا مثل الحيوانات التى تولد من اجل زيادة النوع فقط ، ثم نقلهم لمرحلة اخرى ان يبتعدوا عن الزنا ثم ان يسلكوا بعفة وطهارة ، ثم يتقدمون من العفة الى البتولية ، وعندما يدربون انفسهم على قمع الجسد واستعباده «يبحرون بلا خوف نحو سماء الابدية المملؤة سلاماً» .

بعد أن تحدث ميثوديوس عن مراحل نمو البشرية فى طريق

الكمال ، بدأ يتحدث عن الكمال نفسه الذى هو البتولية ، وطرح سؤالاً : «لماذا لم يعلم او يمدح اياً من البطاركة * او الانبياء او الرجال الابرار ـ الذين علموا وعملوا الكثير من الاعمال والاشياء الصالحة ـ البتولية او اختارها حياة له ؟» .

المسيح معلم البتولية

وعلى الفور يقدم هو نفسه الاجابة «لانها كانت محفوظة للرب لكى يكون اول من علم هذه العقيدة ، لانه وحده ، الذى نزل الينا ، علم الانسان الاقتراب من الله ، وكان لائقاً بذاك الذى هو اول ورئيس الكهنة ، واول ورئيس الانبياء ، واول ورئيس الملائكة ان يكون اول ورئيس المتبتلين والعذارى ، فالانسان فى الازمنة القديمة السابقة لتجسد الكلمة لم يكن كاملاً ، وبالتالى لم يستطع نوال «الكمال الذى هو البتولية» فالبتولية هى الكمال ، واحتاج الانسان المخلوق على صورة الله ان ينال هذا الكمال وهذه البتولية التى هى بحسب شبه الله ، هذا الشبه الذى تجسد الكلمة

* المقصود رؤساء الاباء ابراهيم واسحق ويعقوب .

ابن الله ليكمله فى الانسان ، واتخذ شكلنا الذى تشوه بالآثام والخطايا الكثيرة كى يستعيد لهذه الطبيعة البشرية الشكل الالهى *Divine Form* مرة اخرى ، ونحن نصير فعلاً فى شبه الله عندما «مثل رسامين مهرة ، نظهر ملامحه فى حياتنا البشرية طابعين اياها علينا كما على الواح ، متعلمين الطريق التى ارانا اياها» .

ويرى القديس ميثوديوس ان السيد المسيح حفظ جسده غير فاسد ، فى البتولية حتى اننا ايضاً ـ عندما نصل الى شبه الله والمسيح ـ «نكرم البتولية ونمجدها» لان شبه الله لا يقربه فساد ، ويرى القديس ان يوحنا الرائى البتول اوضح ان الكلمة عندما تجسد صار "البتول الاعظم *Chief Virgin*" بنفس الطريقة كما انه هو الراعى الاعظم ونبى الكنيسة الاعظم ، بقوله :

(ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون الفاً لهم اسم ابيه مكتوباً على جباههم ، وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم ، وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم ،

وهم يترنمون بترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الاربعة المخلوقات والشيوخ ولم يستطع احد ان يتعلم الترنيمة الا المئة والاربعة والاربعون الفاً الذين اُشتروا من الارض ، هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم اطهار ، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب) {رؤ ١٤ : ١-٤} .

فيوحنا الحبيب يعلن ان المسيح هو قائد خورس المتبتلين ، ويرى ميثوديوس الاوليمبى ايضاً فى رؤيا يوحنا ، دليل على عظم كرامة البتولية فى عينى الله .

(هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف وفى أفواههم لم يوجد غش لانهم بلا عيب قدام عرش الله) {رؤ ١٤: ٤ - ٥} ، ويرى القديس ميثوديوس ان يوحنا قصد بذلك ان يعلمنا ان عدد المتبتلين والعذارى محدود فى عدد معين صغير اى ١٤٤ الفاً ، بينما جمع القديسين كبيراً جداً لا يُحصى : (بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة) {رؤ ٧ : ٩} .

ويجد ميثوديوس في ذلك «مقابلة واضحة ومقارنة ، ففى حالة القديسين ذكر يوحنا عدد لا يُحصى ، أما المتبتلين فذكر عدد صغير محدود » .

بين الزيجة والبتولية

واوضح القديس ميثوديوس انه بالرغم من حديثه عن البتولية الا ان هذا لا يعنى رفض الزيجة ، لأن الرب بعد ان علم عن البتولية ، لم يلغ انجاب الاطفال ، لانه «مع ان القمر يمكن ان يكون أبهى واعظم من النجوم إلا أن نوره لا يلغى أنوار النجوم الأخرى» ، بل يرى أنها حماقة أن نعتبر انجاب الاطفال خطية «لأن الله نفسه ما زال يصنع ويشكل بشراً» .

وبالرغم من ان البتولية هى الكمال إلا أنها ليست العمل الوحيد الصالح ، فرغم أن العسل أحلى وألذ من الاشياء الأخرى ، إلا أن هذا ليس سبباً يجعلنا نعتقد أن الاشياء الأخرى ، الممزوجة بحلاوة الفاكهة الطبيعية ، مُرة ، ويتخذ القديس ميثوديوس من القديس بولس الرسول شاهداً على صحة كلامه هذا ، لأن الرسول يقول :

(من زوج (يتزوج) فحسناً يفعل ، ومن لا يزوج (يتزوج) يفعل أحسن) {١ كو ٧ : ٣٨} فهذه الاية فى تحديدها لما هو أفضل وأحسن وأحلى ، لم ترفض أو تلغ الأقل حلاوة أو صلاحاً بل ترتبهما لتوضح نفع واستخدام كل منهما ، لان البعض لم يُعطوا أن يعيشوا فى بتولية ، بينما رفض البعض الآخر أن يخضعوا لشهوتهم بسبب الرغبة فى الانجاب ، لذا يتأملون فى تجلى الجسد الى شبه الملائكة عندما (لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء) {مت ٢٢ : ٣٠} كما يقول الرب ، ويوضح ميثوديوس هنا أن البتولية لم تُعط للجميع بل للذين يستطيعون أن يحفظوا «زهرة البتولية اليانعة دوماً التى لا تذبل أبداً» ، لانها كانت عادة الكلمة النبوية أن تشبه الكنيسة بزهرة مغطاة وببستان ملون مزين ليس فقط بزهور البتولية بل بزهور الانجاب والطهارة ايضاً لانه مكتوب «جعلت الملكة عن يمينك بذهب ... منسوجة بذهب ملابسها ، بملابس مطرزة تحضر الى الملك» {مز ٤٥ : ١٠،١٣ ـ ١٤} .

يعرض القديس ميثوديوس فكر القديس بولس الرسول عن

البتولية والزواج ، ويحث العذارى قائلا : «انظرن كيف كان يسعى راغباً بكل قوته أن يكون جميع المؤمنين فى المسيح اطهاراً وأنقياء ، مجاهداً بمحاجات كثيرة ليُظهر كرامة العفة كما قال : (وإما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس إمرأة) {١ كو ٧ : ١} ، فالرسول هنا يوضح أنه أمر صالح أن لا يمس الرجل إمرأة ، ولكن بعد ذلك لمعرفته بضعف البعض الأقل طهارة ، سمح لهؤلاء الغير قادرين على استعباد أجسادهم وقمعها أن يتزوجوا لأن ذلك أفضل من أن يسقطوا فى هوة الزنا ، ويسمى القديس ميثوديوس حديث بولس الرسول هذا "إذناً *Permission*" ، فيقول أن الرسول بعد أن أعطى هذا الإذن أضاف على الفور : (لئلا يجَربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم) {١ كو ٧ : ٥} ، ويرى أن هذه الكلمات تعنى «إذا لم تستطيعوا بسبب شهوتكم ونعومة أجسادكم أن تعيشوا فى بتولية تامة ، فإنى أسمح لكم أن تتزوجوا لئلا ، بعد أن تنذروا البتولية الكاملة ، يجربكم الشرير دوماً وتتحرقون باشتهائكم زوجات الآخرين» .

ويعين انجيلية يتأمل القديس ميثوديوس فى حديث معلمنا بولس الرسول ويطلب من العذراى أن يفحصن جيداً كلمات الرسول ويلاحظن أنها ليست للجميع ، فالرسول أوضح سبب حديثه هذا لأنه بعد أن قال (حسن للرجل أن لا يمس إمرأة) أضاف فوراً (لكن بسبب الزنا، ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها ، ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة ايضا الرجل ، ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل ايضاً ولكننى اقول هذا على سبيل الاذن لا على سبيل الامر) {١ كو ٧ : ١ - ٧} .

ويقدم القديس ميثوديوس معلمنا بولس الرسول كمثال ونموذج ، على اعتبار أنه يفضل العفة وضبط النفس .... ويضيف لكلماته السابقة الكلمات الاتية :

(فأريد أن تكونوا بلا هم ، غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب ، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى إمرأته ، إن بين الزوجة والعذراء فرقاً ، غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً ، وأما المتزوجة فتهتم

فيما للعالم كيف ترضى رجلها) {١ كو ٧ : ٣٢-٣٤} ، ويعلق القديس ميثوديوس على هذه الآيات قائلاً : «من الواضح هنا ، بلا أدنى شك ، أنه أفضل كثيراً أن يهتم الانسان فيما للرب وفيما يرضيه من أن يهتم فيما للعالم وفيما يرضى زوجته ، لأن من هو ذاك الذى من الحماقة والغباء بمكان بحيث لا يفهم ولا يرى فى هذه الكلمات المديح الكثير الذى يمدح به بولس العفة ؟ لأنه يقول :(هذا أقوله لخيركم ليس لكى ألقى عليكم وهقاً بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك) {١ كو ٧ : ٣٥} .

دعوة البتولية

يرى ميثوديوس أن القديس بولس الرسول يمدح البتولية كعطية وهبة من الله *gift from God* ، ويرفض الرسول هؤلاء الذين بالرغم من كونهم غير قادرين على قمع واستعباد أجسادهم - بسبب محبة المجد الباطل - يريدون أن يحيوا فى بتولية ، وينصحهم أن يتزوجوا لئلا فى أوقات شغب الجسد يسقطون فيما يدنس الروح ، لأن الرسول يقول : (ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه (بتوليته) إذا تجاوزت الوقت ،

وهكذا لزم أن يصير ، فليفعل ما يريد ، انه لا يخطئ ، فليتزوج) {١ كو ٧ : ٣٦} والرسول هنا يفضل الزواج على "عدم اللياقة" فى حالة هؤلاء الذين اختاروا حياة البتولية ووجدوا أنها صعبة ولا يستطيعون احتمالها ، وبينما يفتخرون ويتباهون أمام الناس بأنهم يحفظون بتوليتهم ، لم يعد لديهم القدرة أو القوة على أن يحيوا كخصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات ، ويقول القديس ميثوديوس : «يقول الرسول بولس أن ذاك الذى يستطيع ويشتاق الى حفظ جسده عفيفاً طاهراً يفعل أحسن ، ولكن ذاك الذى لا يستطع ويتزوج زواجاً قانونياً ولا ينغمس فى فساد خفى يفعل حسناً .... فليمسك من يريد برسالة معلمنا بولس الرسول الى أهل كورنثوس ويفحص كلماتها ثم يتأمل فيما قلناه مقارناً هذا بذاك (ما قلناه بالرسالة) ليرى اذا كانت هناك هارمونية وتوافق تام بينهما أم لا » .

مديح العفة

ويدعو القديس ميثوديوس العذارى الى مدح العفة قائلا :

«تعالوا ـ طبقا لمواهبنا ـ نمدح نجمة المسيح المتلألأة المجيدة

جداً التى هى العفة » فالعفة هى لجمة المسيح .

يرى القديس أنه لا شئ كان وسيلة أعيد بها الانسان الى الفردوس وأزيل بها الفساد ، وتمت بها المصالحة مع الله ، وكانت وسيلة خلاص للناس باقتيادهـا ايانـا الى الحياة ، مثـل العفـة ، فهى تمنحنا بركات عظيمة ، وقديماً بعد سقوط الانسان وطرده من الفردوس بسبب تعديه ، اندفع نهر الفساد بفيض فى تيارات عنيفة ، ولم يكن يحطم ما يلمسه من الخارج بل اندفع نحو الداخل مغرقاً أرواح البشر ، وكانت أجساد البشر ، المعرضة دوماً لتيارات الفساد هذه ، خرساء وحمقاء ، ولم تجد شيئاً ثابتاً تتشبث به ، لأن أمواج الحماقة تندفع بقوة داخل حواس النفس عندما تثيرها شهوات الجسد التى تأتيها من الخارج ، لذلك أشفق الله علينا نحن الذين كنا لا نقوى على القيام ، وأرسل لنا من السماء أعظم وأحسن معونة التى هى البتولية حتى نستطيع بها أن نحكم ونضبط أجسادنا بثبات ، مثل السفن ، ويصير لنا هدوء وسكون ونصل الى الميناء بغير خسائر أو أضرار .

ويذكر بعد ذلك أن الروح القدس يشهد على كلامه هذا ،

فيقول أن النفوس فى المزمور ١٣٧ ترسل تسبحة شكر لله بفرح عظيم ، تلك النفوس التى أُمسكت وأُقيمت لتمشى مع المسيح فى السماء ، ولم تغمرها أو تغرقها تيارات هذا العالم وجموحات الجسد ، ويورد دليل كتابى آخر ضمن منهجه الانجيلى ، عندما يشرح ان فرعون كان مثالا للشيطان فى مصر ، لأنه بلا رحمة أمر بإلقاء الذكور فى النهر وإبقاء الإناث أحياء ، فالشيطان الذى كان يحكم من آدم وحتى موسى على مصر العظيمة التى هى العالم ، اهتم بأن تُزال وتُدمر الذرية العاقلة من الذكور بتيارات الشهوة والاهواء ، ولكنه يشتاق الى ازدياد الذرية الجسدية الغير عاقلة .

ثم يشرح القديس ميثوديوس المزمور ١٣٧ الذى تسبحه «الارواح الطاهرة الغير دنسة لله» : (على انهار بابل هناك جلسنا ، بكينا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف فى وسطها علقنا قيثاراتنا) ، مستخدماً المنهجية الرمزية فى التفسير ، إذ يرى ميثوديوس ان الارواح الطاهرة التى تسبح هذا المزمور لله تسمى اجسادها "قيثارات" ، تلك التى علقوها على

اغصان العفة مثبتين اياها فى الخشب كى لا ينزعها او يحملها أى تيار من الشهوة ، اما بابل ـ التى تعنى ازعاج او ارتباك ـ فهى تشير الى الحياة التى تنساب من حولها المياه ، ونحن نجلس فيها ، وتظل انهار الشر ترتطم بنا طوال فترة وجودنا فى العالم ، لذلك نخاف دوماً ونئن ونصرخ الى الله بدموع لكى لا تنزع امواج الشهوة الجامحة قيثاراتنا وحتى لا تسقط قيثاراتنا من "شجرة العفة" ، لان الكتاب المقدس يتخذ دوماً من شجرة الصفصاف رمزاً للعفة لانها عندما ينقع ورقها فى الماء ويُشرب ذلك الماء يطفىء كل ما يشعل الشهوات والاهواء الجسدية داخلنا ويجعل كل ميل لانجاب الاطفال بلا اثر او تأثير. لذلك قال هوميروس ان شجرة الصفصاف بلا ثمر ، وفى اشعياء قيل عن البار (مثل الصفصاف على مجارى المياه) {اش ٤٤ :٤} «بالتأكيد إذاً يُرفع برعم البتولية الى علو عظيم مجيد عندما يبله وينديه البار الذى أُوكل اليه العناية بها ، وعندما يرتوى البار من اعذب انهار المسيح» ، لانه من طبيعة هذه الشجرة ان تنمو وتنبت براعم داخل المياه ، وبالمثل هى طبيعة البتولية ان تزهر وتينع وتنضج عندما تُغذى بالكلمات الالهية ، حتى يستطيع الانسان ان

يعلق جسده عليها .

الطريق الى حفظ العفة

ويرى القديس ميثوديوس انه إذا كانت انهار بابل هى التيارات الشهوانية الحسية التى تربك وتزعج النفس ، إذاً لابد ان تكون الصفصاف هى العفة التى يجب ان نعلق عليها اعضاء الشهوة التى تثقل الذهن ، لكى لا تسقطها سيول الشهوة وتسقط مثل الدود فى الفساد والدنس ، لأن الله اعطانا البتولية كأنفع واعظم معونة نقاوم بها الفساد مرسلاً اياها كمعين لهؤلاء الذين يجاهدون من اجل صهيون ويشتاقون اليها كما يوضح المزمور .

واستكمالاً لتعليقه على المزمور ، يشرح ميثوديوس ان هؤلاء الذين يرتدون ثوب البتولية النقى اللامع الفريد اللائق والذين لم يخضعوا او يستجيبوا للشهوات ، هم الذين لا يسبحون الرب فى ارض غريبة لان آمالهم ورجاءهم ليست فى هذه الغربة ، إذ انهم لا يتمسكون بالشهوات الجسدية الزائلة بل يتمسكون بوصايا الرب ، وبنبالة واشتياق عالى ورفيع ينظرون

للوعود التى فوق ، متعطشين الى الابدية كمسكن مفرح وهبات الكرامة المختـــارة ، لانه يقول (ان نسيتك يا اورشليم تُنس يمينى ، يلتصق لسانى بفمى ان لم اذكرك ، ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحى) أى ان اورشليم هى الارواح الطاهرة النقية التى هى منكرة لذاتها والتى دخلت فى تيار البتولية النقى بشفاه طاهرة غير دنسة ، وهى (مخطوبة لرجل واحد) لكى تقدم (عذراء عفيفة للمسيح) فى السموات (تفتخر بأكليل الظفر بعد إنتصارها فى ساحة المعارك الطاهرة) {حك ٤ : ٢} .

لذلك يقول اشعياء النبى (قومى استنيرى (يا اورشليم) لانه قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليك) {اش ٦٠ : ١} ومن الواضح للجميع ان هذه الوعود ستتحقق بعد القيامة ، لان الروح القدس لا يتحدث عن تلك المدينة المشهورة فى اليهودية ، بل بحق عن تلك المدينة السماوية ، اورشليم المباركة ، التى يعلن الرب انها جميع النفوس التى يعدها الله بوضوح بالمكانة الاولى ، "فوق اعظم فرحى" فى الحياة الجديدة ، مجلساً هؤلاء الملتحفين بثوب البتولية الناصع البياض فى المسكن الطاهر النقى الذى للنور الذى لا يُدنى منه .

وينتقل ميثوديوس من سفر المزامير والحكمة الى سفر ارميا ليعلق على قوله (هل تنسى عذراء زينتها او عروس منطقتها» [ار ٢ : ٣٦] ويرى انها تعلن انه يجب على العذراء ان لا تترك او توسع زنار العفة باللهو والتشتت ، لان كلمة "القلب" تعنى قلبنا وعقلنا ، والزنار الذى يجمع ويحفظ ويثبت هدف وغاية النفس نحو العفة هو محبة الله الذى هو ربنا وربابنا وراعينا يسوع الذى هو ايضاً حاكمنا وعريسنا الذى يوصينا ان نثبت الى المنتهى ، لان الانسان لن يجد معونة اعظم من هذه القنية المرضية لله ، لذا يجب ان نحيا جميعاً العفة ونكرمها ونمدحها دوماً .

عظمة السلوك البتولي

ويقول القديس ميثوديوس : «انى مقتنع ـ بعد ان تعلمت ذلك كله من الكتاب المقدس ـ ان اعظم تقدمة واكثرها مجداً ، التى لا يُقارن بها شيء ، ويستطيع الانسان تقديمها لله ، هى حياة البتولية» .

وانتقل القديس بعد ذلك ليتحدث عن التكريس الكلى الكامل لله ، وأوضح ان من يحفظ نفسه ويسهر فى جزء ، بينما يتشتت ويرتبك فى جزء آخر ، ليس مكرساً بكليته لله ، اذ لا يقدم الاشياء التى للروح والاشياء التى للجسد ، لكى يكون كاملاً تماماً ، وكعادته يورد ميثوديوس دليلاً كتابياً على حديثه ، وهنا يستشهد بقول الله لإبراهيم فى {تك ١٥ : ٩} (خذ لى عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة) فالله الذى أوصى ابراهيم ان يحضر له هذه الاشياء يريدنا ان نقدم له نفوسنا غير مجروحة مثل العجل ، ونقدم اجسادنا مثل عنزة لانها تتسلق الاماكن العالية الشديدة الانحدار ، ونقدم له عقولنا مثل كبش لا يهرب ابداً فيسقط ويحيد عن الطريق الصحيح ، فإنه بهذا يكون الانسان كاملاً ، عندما يقدم روحه وحواسه وعقله لله الذى ذكرهم برموز العجلة والعنزة والكبش ذوى الثلثة اعوام ، كأنهم يقدمون معرفة الثالوث النقية .

ويمضى ميثوديوس الاوليمبى قدماً فى منهجه الرمزى ليرى ان الله ربما يرمز بالعجلة والعنزة والكبش الى بداية ووسط ونهاية

الحياة ، متمنياً ان يقضى الانسان ايام صباه ورجولته وأيامه المتقدمة بطهارة ونقاوة ويقدمها له ، وينتقل ميثوديوس من سفر التكوين الى قول السيد المسيح لتلاميذه (لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وانتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت ، طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين ، الحق اقول لكم انه يتمنطق ويتكئهم ويتقدمهم ويخدمهم ، وإن اتى فى الهزيع الثانى او اتى فى الهزيع الثالث ووجدهم هكذا ، فطوبى لأولئك العبيد) ويرى ميثوديوس ان السيد المسيح يذكر هنا ثلاث هزيعات (جمع هزيع) وثلاث مجيئات ، وهو بذلك يرمز الى الثلاث مراحل التى فى حياتنا : الصبوة ، النضج ، الشيخوخة . حتى اذا جاء واخذنا من العالم بينما نحن فى المرحلة الاولى ، اى بينما نحن صبيان ، يجدنا مستعدين انقياء ، ونفس الامر فى الثانية والثالثة ، لأن الهزيع الاول هو شباب الانسان عندما يبدأ العقل فى أن ينزعج ويرتبك ويظلم بسبب تغيرات الحياة ، فالجسد يزداد قوة ورغبة ، والهزيع الثانى هو النضج والرجولة عندما يبدأ الانسان فى الاستقرار والثبات ويجاهد ويقف ضد

حروب الشهوة والغرور والإعجاب بالنفس ، أما الهزيع الثالث فهو تقدم الايام والشيخوخة التي تختفي فيها معظم الخيالات وتخمد الشهوات ويبدأ الجسد في الذبول والضعف .

وبعد ان انتهى القديس من شرح المثل الانجيلي ، يحثنا بعد ذلك على الاستعداد والسهر الدائم لانه «من اللائق ان تشعل انوار الايمان التي لا تنطفئ في القلب ، وان نسهر وننتظر سيدنا حتى اذا اتى واخذ اياً منا في المرحلة الاولى من حياتنا او الثانية او الثالثة ، يجدنا مستعدين عاملين بوصاياه ، فينيح نفوسنا في احضان القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب» .

ويقول ارميا النبي (جيد للرجل ان يحمل النير منذ صباه) {مر ٣ : ٢٧} ، فجيد بالفعل للانسان ان يخضع رقبته لليد الالهية العالية منذ الصبوة ولا يترك - حتى الشيخوخة - القائد الذي يقوده ويرشده في نقاء وطهارة ، عندما يجر الشرير عقلنا الى الامور الرديئة ، لان من هو ذاك الذي لا يتلقى ، خلال العينين والاذنين والتذوق والشم واللمس ، مسرات وملذات تجعله لا يتعود على ضبط نفسه كقائد *Driver* عليه ان يمنع جواده

بشدة من الشر ؟ فالذى «يقدم نفسه للكمال لله هو ذاك الذى يجاهد لكى يحفظ جسده بلا دنس منذ الطفولة ، عائشاً فى بتولية ، لانها تعطى سريعاً عطايا الرجاء العظيمة التى يشتاق اليها هؤلاء الذين يجاهدون من اجلها ، وتطفئ الشهوات المفسدة وكل أهواء النفس» .

نذر البتولية

ينتقل بعد ذلك ميثوديوس ليتحدث عن نذر البتولية وعظمته وطبيعته ، فيرى ان ما كُتب فى الاصحاح السادس من سفر العدد يوضح لنا ان «العفة هى اعظم نذر فوق كل النذور» ، لأن الانسان يكون مكرساً بكليته لله ، ليس فقط عندما يبتعد عن الممارسات الزيجية ، بل عندما يحفظ جسده غير دنس بأى نوع من عدم اللياقة لأنه مكتوب (غير المتزوجة تهتم فيما للرب لكى تكون مقدسة جسداً وروحاً) {١كو ٧ : ٣٤} وهذا يعنى ان الانسان يجب ان يكون مقدساً جسداً وروحاً مقدماً اعضائه للرب ، ثم اخذ القديس يشرح كيف يقدم الانسان نفسه بكليته الى الله :

الفم : عندما يفتح الانسان فمه للحديث فى موضوعات معينة ويغلقه فى اخرى ، عندما يفتحه لتفسير الكتاب المقدس او لتسبيح الله فى ايمان صادق وبتكريم وتوقير لائق ويضع عليه باباً ويحرسه ضد المحادثات الغبية .. عندئذ يكون فمه نقياً طاهراً مكرساً لله .

اللسان : (لسانى قلم) {مز ١٤ : ٢} فهو عضو الحكمة لأن كلمة الروح تُكتب به فى حروف واضحة من عمق وقوة الكتاب المقدس ، والرب نفسه ، الكاتب السريع الماهر فى كل العصور ، يسجل ويحقق وصية الاب بسرعة وخفة ، مصغياً للكلمات (خذ لنفسك لوحاً كبيراً واكتب عليه بقلم) {اش ٨ : ١} ، وعلى مثل هذا الكاتب الالهى تنطبق الكلمات (لسانى قلم) لان القلم الجميل يتقدس ويقدم له ، ويكتب اشياء اجمل من الشعراء والخطباء .

العينان : عندما يعود الانسان عينيه على ان لا تشتهيا جمال الجسد ولا تسرا بالمناظر الغير لائقة ، بل تشتهى الاشياء العليا التى فوق ، حينئذ تكون عيناه نقيتين طاهرتين

مكرستين لله .

الاذنان : عندما يغلق الانسان اذنيه ولا يصغى للكلام الردئ والشتائم ، وعندما يفتحهما لسماع كلمة الله وللحديث مع الرجال الحكماء ، حينئذ تكون اذناه نقيتين طاهرتين مكرستين لله .

اليدان : عندما يبعدهما الانسان عن المعاملات الرديئة ، وعن كل عمل وشهوة باطلة ، حينئذ تكون يداه نقيتين طاهرتين مكرستين لله .

القدمان : عندما يمنع الانسان قدميه من الذهاب الى الاماكن والموائد التى يوجد فيها رجال ارديا ء اشرار ، بل يجعلهما يسيران فى طريق الرب المستقيم ، محققين شيئاً من الوصية ، حينئذ تكون قدماه نقيتين طاهرتين مكرستين لله .

القلب والعقل : عندما يحفظ الانسان قلبه نقياً مقدماً كل افكاره لله ، وعندما لا يفكر فى اى شر ، وعندما لا

يعود للغضب اى سلطان عليه ، وعندما يتأمل فى ناموس الرب ليلاً ونهاراً ، فحينئذ يكون قلبه وعقله نقيين طاهرين مكرسين لله .

فهذا كله هو حفظ العفة العظيمة ونذرٌ نذرٍ عظيم

واجبات العذارى

ثم يمضى القديس فى شرح ما كتب بخصوص واجبات العذارى لأن هذا نافع لتعليمهن كيف يتقدمن نحو البتولية ، ويعلق على ما كُتب فى سفر العدد (٦ : ١-٤) (وكلم الرب موسى قائلاً : كلم بنى اسرائيل وقل لهم ، اذا انفرز رجل او امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب ، فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ، ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً ، كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر) ... ويشرح القديس ميثوديوس ان هذا يعنى انه يجب على كل من كرس حياته وقدم نفسه للرب ان يبتعد عن ثمار نبات الشر ، لانه بطبيعته يسبب سكراً وتشتيتاً للذهن ، لاننا نفهم من الكتاب المقدس ان هناك نوعين من العنب

(الكروم) مختلفين بعضهما عن بعض :

الاول : يهب الحياة الابدية والبر .

الثاني : يسبب الجنون وضياع العقل .

فالاول : الكرم الذى لا يسكر بل يهب الفرح والبهجة ، الذى من تعاليمه ، كما من اغصان ، تتدلى عناقيد النعمة التى تقطر حباً ، هو ربنا يسوع المسيح الذى قال لتلاميذه : (انا الكرمة الحقيقية وابى الكرام .. وانتم الاغصان) {يو ١٥ : ١-٥} .

اما الكرم البرى المنتج الموت فهو الشيطان الذى يقطر غضباً وسماً كما قال عنه موسى النبى (لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة ، عنبهم عنب سم ولهم عناقيد مرارة ، خمرهم حُمة الثعابين ، وسم الاصلال القاتل» {تث ٣٢ : ٣٢} . . . والانسان لا يسكر ولا يضيع عقله من الحزن او الشهوة كما يضيع بسبب الخمر ، لذلك أمر ان لا تتذوق العذراء الخمر لكى تكون صاحية عاقلة ساهرة ، حتى تشعل مصابيح نور البر البهى من اجل الرب الذى يقول :

(احترزوا لأنفسكم لئلا تسقط قلوبكم فى خمار وسكر وهموم

الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة) {لو ٢١ : ٣٤} .
ويقول القديس انه ليس فقط ممنوعاً ان تتذوق العذارى الخمر بل وايضاً أي شيء مصنوع منه او يشبهه .

ويخاطب القديس العذارى قائلاً انه يجب عليهن ان يحترسن ويحفظن انفسهن ، لئلا فيما تبتعد العذراء عن الخطايا التى هى نفسها شر ، تسقط فى اخرى شبيهة وقريبة للاولى ، وهكذا تهزم العذراء خطية وتنهزم من اخرى ، فيجب ان لا تتزين بأقمشة وملابس مختلفة او بجواهر وذهب او بزينة الجسد الاخرى ، فهذه كلها اشياء تسكر النفس ، لذا اوصى ان لا تترك العذراء نفسها تشترك فى احاديث النساء وضحكهن بل تبتعد عن الحديث الاحمق الذى للتسلية فقط ، لان هذا هو ما يربك العقل ويشتته ، والطريق المستقيم المؤدى الى السماء ليس فقط ان نتحاشى حجر العثرة الذى يعثر ويوقع ويدمر هؤلاء الذين تثيرهم شهوة الترف والملذات ، بل ايضاً ان نتحاشى هذه الاشياء الشبيهة .

ويستطرد ميثوديوس ليعلم العذارى ان مذبح الله الغير دموى *unbloody altar* يرمز لجماعة المتبتلات العفيفات ، وهكذا تظهر البتولية كشىء عظيم مجيد ، لذا يجب ان تُحفظ بلا دنس فى نقاوة كاملة بدون أى مشاركة فى شهوات الجسد واهوائه ، بل يجب ان توضع امام تابوت العهد ، متمنطقة بالحكمة من اجل قدس الاقداس ، مرسلة رائحة حب عبقة للرب ، لانه يقول :(وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور ، من خشب السنط تصنعه .. وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب ، وتجعله قدام الحجاب الذى امام تابوت الشهادة ، قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث اجتمع بك ، فيوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح كل حين ، وحين يُصعد هارون السرج فى العشية يوقده ، بخوراً امام الرب فى اجيالكم ، لا تصعدوا عليه بخوراً غريباً ولا محرقة او تقدمة ولا تسكبوا عليه سكيباً) {خر ٣٠ : ١ - ٩} .

ويرى القديس ان خيمة الاجتماع هى ظل للكنيسة التى هى

صورة الاشياء السماوية ، فيقول : «ان اليهود تنبأوا بحياتنا هذه ولكننا نتنبأ عن الحياة السماوية ، لان خيمة الاجتماع رمز للكنيسة ، اذا من اللائق ان تكون المذابح رموزاً للاشياء التى داخل الكنيسة ، فالمذبح النحاس رمز لجامعة الارامل ، لانهن مذبح حى لله ، اليه يُحضرون العجول والعشور والتقدمات التى يرغبون فى تقديمها بحسب ارادتهم الحرة كذبيحة لله ، اما المذبح الذهب الموضوع داخل قدس الاقداس امام تابوت العهد ، الذى لا تقدم عليه ذبائح القرابين فيرمز الى هؤلاء الذين يعيشون فى بتولية ، لان هؤلاء حفظوا اجسادهم طاهرة نقية ، مثل ذهب خالص ، من كل شهوة جسدية ، والذهب يُمدح لسببين :

الاول : لأنه لايصدأ

الثانى : لأنه يشبه فى الوانه اشعة الشمس

وهكذا هو رمز مناسب للبتولية التى بلا اى عيب او دنس ، بل مشرقة دوماً بالنور الالهى ، لذلك ايضاً تقف قريبة من الله فى قدس الاقداس ، ومثل البخور ، تقدم للرب الصلوات التى تُقبل كرائحة عطرة ، كما اوضح يوحنا البتول ان البخور الذى فى مجامر الاربع والعشرين قسيساً هو صلوات القديسين» .

بعد ذلك يتحدث القديس ميثوديوس البتول عن ان الانسان يأتى الى العالم ممنوحاً جمالاً فريداً مرتبطاً ونابعاً من الحكمة الالهيـة ، لان النفس البشرية تشابه فعلاً ذاك الذى كونها وخلقها ، عندما تعكس الصورة النقية لشبهه .

ولان الجمال الغير جسدى ، الذى لا يبتدأ ولا يفسد ، الذى لا يتغير ولا يشيخ ، الذى لا يحتاج لشىء ، الذى يستريح فى نفسه وفى النور الذى فى المواضع التى لا ُيعبر عنها ولا ُيدنى منها (الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يدنى منه الذى لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه) {١ تيمو ٦ : ١٦} خلقنا على صورته ، لذلك نفوسنا عاقلة خالدة ، ولأنها خُلقت على صورة الله ، لذلك هى جميلة جمالاً فائقاً ، ولذلك ايضاً تسعى الارواح الشريرة لكى تدنس صورتها الجميلة الشبيهة بالله ، كما يوضح ارميا النبى وهو يوبخ اورشليم (جبهـة امرأة زانية كانت لك ، ابيت ان تخجلى) {ار ٣ : ٣} موبخاً اياها وهى التى فسدت وقدمت نفسها للقوات التى حاربت ضدها لتدنسها ، تلك التى تسعى لتسقط كل نفس مخطوبة للرب ، وتدنس جمال عقلها

النقى .

ويستمر ميثوديوس فى حديثه عن جمال النفس ، فيؤكد على أن من يحفظ هذا الجمال بلا عيب ولا تغيير كما خلقه ذاك الذى صنعه وشكله ، محاكياً ومقتدياً بالطبيعة الابدية التى الانسان شبهها ، ويصبح مثل صورة مجيدة ومقدسة ، سينقل الى السماء الى مدينة الطوباويين وسيسكن هناك .

والانسان يحفظ جماله كاملاً بلا دنس عندما يحميه بالبتولية فلا «تعميه حرارة الفساد التى من الخارج» بل يظل كما هو ويتزين بالبر ويتقدم كعروس لإبن الله كما قال هو نفسه ، ويتحدث ميثوديوس عن أن نور العفة يجب أن يضاء فى الجسد كما فى مصباح ، وذلك فى مثل العشر عذارى ، لأن عدد العشر عذارى يرمز للنفوس التى آمنت بيسوع المسيح ، وترمز العشرة الى الطريق الوحيد الصحيح المؤدى الى السماء .

هدف الحياة العذراوية

ويشرح القديس مثل العشر عذارى ، قائلاً : «ان خمس منهن

كن حكيمات وحريصات وخمس جاهلات لانهن لم يفكرن مسبقاً فى ان يملأن مصابيحهن بالزيت ، فظللن بلا بر ، وبهذا يرمز الرب الى هؤلاء الذين يجاهدون ليحييوا فى بتولية ويبذلون كل طاقتهم فى هذا الجهاد ، ويعيشون فى طهارة وإعتدال ، وأيضاً الى هؤلاء الذين يعلنون ويفتخرون بأن هذا هو هدفهم ، ولكنهم يخضعون لتغيرات العالم ، فيصيرون صورة لصورة الفضيلة المظللة *Shadowy* بدلاً من أن يكونوا عمالاً يقدمون الحق الحى نفسه» .

ويمضى ميثوديوس فى حديثه قائلاً ان الآية القائلة : (يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس) [مت ٢٥ : ١] تعنى ان جميعهن اتجهن لغاية واحدة وطرقن نفس الطريق ، فلقد رغبن جميعهن فى نفس الغاية والهدف ولذلك دُعين عشرة لانهن اخترن نفس النذر والدرب ، ولكنهن اختلفن بعد ذلك فى الطريق ، لان بعضهن اعد مؤنة وافرة لمصابيحهن التى كانت تُقاد بالزيت ، ولكن الخمس الاخريات كن مهملات يفكرن فقط فى الزمان الحاضر ، وهكذا انقسمت

العذارى الى مجموعتين :
الاولى حفظت حواسها الخمس ، تلك الحواس التى يعتبرها معظم الناس "ابواب الحكمة" ، نقية غير مدنسة بالخطايا ، بينما الثانية على النقيض ، افسدن انفسهن بكثرة من الخطايا ، ودنسن انفسهن بالشر ، ولانهن لم يستعبدن انفسهن ويضبطنها ولكونهن بعيدات عن كل بر ، لذا حملن ثماراً كثيرة من التعدى والاثم ، وكانت نتيجة ذلك ان مُنعن من الدخول وأُغلقت الابواب الالهية فى وجوههن .

ويحدد القديس ميثوديوس من التى تدعى بإسم الخمس عذارى الحكيمات : هى تلك التى تحفظ ايمان الطرق الخمس المؤدية للفضيلة ـ النظر والتذوق والشم واللمس والسمع ـ نقياً صحيحاً ، لانها حفظت حواسها الخمس نقية طاهرة للسيد المسيح ، وكمصباح تجعل نور القداسة يشرق بوضوح وبهاء من خلال الحواس كلها كما علم السيد نفسه قائلاً :
(جئت لألقى ناراً على الارض فماذا اريد لو اضطرمت) [لو١٢ : ٤٩] ، وهو هنا يقصد بكلمة "الارض" اجسادنا التى تمنى ان

تشتعل فيها الحركة السريعة والانتشار النارى المتقد الحماس ، والزيت يمثل الحكمة والبر ، لانه بينما تمطر النفس بسخاء وتسكب هذه الاشياء النبيلة على الجسد ، يشتعل نور الفضيلة ولا ينطفئ ، فتضئ هذه الاعمال الصالحة البارة امام الناس (لكى يتمجد ابانا الذى فى السموات) {مت ٥ : ١٦} .

جعالة البتولية

وعلى لسان إحدى العذارى يقول القديس البتول :«إنى مخطوبة للكلمة الالهى، وجعالتى هى إكليل الأبدية والغنى الذى من عند الاب ، وأنا أنتصر فى الأبدية وأتوج بزهور الحكمة المشرقة التى لا تذبل .... إنى واحدة فى الخورس مع المسيح الذى يوزع مكافآته فى السماء ، ذلك الخورس الواقف حول الملك غير المبتدئ الأبدى ... لقد صرت حاملة لمصباح ذى أنوار لا يُدنى منها ، واشترك فى تسبحة رؤساء الملائكة الجديدة ، معلنة النعمة الجديدة التى للكنيسة» . ثم يقدم سبب حديثه هذا ، وهو أن جماعة العذارى يتبعن الرب دوماً ومعه أينما يكون ، وهذا ما رمز إليه يوحنا البتول الرائى بحديثه عن الأربعة والأربعين ألفاً

المتبتلين {رؤ ٧ : ٤} ، ثم يحث العذارى قائلاً :

«إمضين إذاً أيتها العذارى وإملئن آنيتكن بالبر لأن الساعة آتية عندما يجب أن تقومن وتقابلن العريس ، إذهبن واتركن بخفة ملذات ومسرات الحياة التى تربك النفس وبذا يمكنكن أن تحصلن على الوعود الالهية» .

بعد ذلك يوضح القديس أنه لن يقدم مديح للبتولية من مجرد كلام بشرى بل من ذاك الذى يهتم بالانسان ويعتنى به ، فهو الذى زرع هذه النبتة السماوية (البتولية) وهو محب لجمالها ، وكما يفعل ميثوديوس فى كل صفحات كتابه ، هكذا هنا أيضاً يعضد حديثه بأدلة وشواهد كتابية ، وهنا يتحدث من سفر نشيد الأنشاد ، فيقول أن كلامه واضح تماماً فى سفر النشيد لمن يريد أن يراه ، حيث يمدح المسيح نفسه هؤلاء الذين يعيشون بثبات فى بتولية قائلاً : (كالسوسنة بين الأشواك كذلك حبيبتى بين البنات) {نش ٢ : ٢} مشبهاً العفة بالسوسن بسبب نقاوته وشذاه العطر وحلاوته وبهجته ، فالعفة مثل نبات ربيعى دوماً تخرج أبدية من بتلاتها وزنابقها البيضاء ، لذلك يحب الرب جمال

تفتحها قائلاً :

(قد سبيت قلبى يا أختى العروس ، قد سبيت قلبى باحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك ، ما أحسن حبك يا أختى العروس ، كم محبتك أطيب من الخمر ، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الاطياب ، شفتاك يا عروس تقطران شهداً ، تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان ، أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم) {نش ٤ : ٩-١٢} .

فهذا المديح يقوله السيد المسيح لهؤلاء الذين يحيون البتولية مسمياً إياهم جميعاً بالاسم الواحد الذى لعروسه ، لأن العروس يجب أن تُخطب للعريس وتُدعى باسمه ، ويجب أن تكون طاهرة نقية كحديقة مغلقة تفوح فيها روائح وشذا السموات ، والمسيح وحده يأتى ويجمعهم وهم يزهرون ويحملون بذوراً روحية ، لأن الكلمة لا يحب أى شئ من أشياء الجسد ، لأنه ليس من هذه الطبيعة لكى يُسر بأى من الأشياء الفاسدة الجسدانية الفانية ، مثل الأيدى أو الوجه أو الأقدام ، ولكنه ينظر الى الداخل ويُسر بالجمال الروحى الغير مادى .

ويعلق القديس ميثوديوس الأوليمبى قائلاً أنه من الواضح للجميع أنه توجد قوتان للنظر ، واحدة للنفس وأخرى للجسد ، ولكن الكلمة اختار تلك التى للفهم فقط قائلا : (قد سبيت قلبى بإحدى عينيك وبقلادة واحدة من عنقك) {نش ٤ : ٩} ، وهذا يعنى : أن نظر ورؤية عقلك الجميلة ، قد جعلت قلبى يحبك ، فجمال العفة المجيد البهى يشرق من داخلك ...

فقلائد العنق تتكون من أحجار كريمة متنوعة ، والنفس التى تهتم بالجسد تضع حول عنقها الخارجى الجسدى هذه الزينة المنظورة لتخدع هؤلاء الناظرين اليها ، أما هؤلاء الذين يحيون فى عفة وبتولية فيزينون أنفسهم فى الداخل بزينة مكونة حقاً من أحجار كريمة متعددة الأنواع أى الحرية والحكمة والمحبة و..... ، ولا يهتمون بالزينة الوقتية التى ، مثل أوراق الشجر التى تزهر وتنبع لمدة ساعة ، تجف بحدوث تغيرات الجسد ، لأن فى الانسان جمالين ، لكن الرب لا يقبل إلا الجمال الأبدى الذى فى الداخل ، يقبله قائلا : (قد سبيت قلبى بقلادة واحدة من عنقك) وهو يريد بهذا أن يقول أن ما جعله يحب هو بهاء

الانسان الداخلى الذى اشرق فى مجده ، كما يقول المزمور (كل مجد ابنة الملك من الداخل) {مز ٤٥ : ١٣} .

وخوفاً من أن يظن البعض من كلامه أن العذارى وحدهن سيخلصن ويتبررن ، أوضح القديس ميثوديوس أنه يجب أن لا يظن أحد أن باقى جماعة المؤمنين ستُدان ، وأن العذارى وحدهن سينلن المواعيد الالهية ، لأنه سيكون هناك أمم وقبائل وألسنة بمقدار إيمان كل منهم ، ويقول القديس بولس الرسول : (مجد الشمس شئ ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر ، لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد ، هكذا ايضاً قيامة الأموات) {١ كو ١٥ : ٤١-٤٢} والرب نفسه لم يعد بأنه سيعطى نفس المجد والكرامة للجميع ، بل وعد البعض أنهم سيُحصون فى ملكوت السموات ، وآخرين بأنهم سيرثون الأرض وآخرين بأنهم سوف يرون الاب ، «وهنا ايضاً يعلن أن خورس العذارى المقدس سيدخل أولا فى معيته هو الى الحياة العتيدة فى الملكوت ، كما الى حجرة العرس ، لأنهن كن شهيدات ، ليس باحتمال ألامات الجسد لفترة قصيرة وجيزة بل باحتمالها طوال حياتهن ، ولم يتمزقن من

المصارعة فى الساحات والمجتلدات أملاً فى الفوز بجائزة العفة ، بل قاومن عذابات الشهوات والمخاوف والأحزان الشرسة ، لذا يأخذن مكافأتهن أول الكل ويجلسن فى المكانة الأولى التى لهؤلاء الذين ينالون الوعد» وهذه بلا شك هى النفوس التى دعاها الكلمة عروسه وأخته ، ولكن عن باقى السرارى والعذارى كتب : (هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد ، واحدة هى حمامتى كاملتى ، الوحيدة لأمها هى ، رأتها البنات فطوبنها ، الملكات والسرارى فمدحنها) {نش ٦ : ٨} «لأنه من الواضح أن هناك بنات كثيرات للكنيسة ، ومنهن كلهن واحدة فقط هى المختارة ، الأعظم فى عينيها من الكل ، أعنى جماعة وخورس العذارى» .

البتولية والكنيسة

ثم يشرح القديس أن الكنيسة هى العروس الوحيدة الكاملة للمسيح ، فلا الملكات ولا السرارى ولا العذارى اللائى بلا عدد يُقارنّ بالكنيسة ، لأنها هى الكاملة المختارة ، العروس التى تفوق الجميع فى جمال الشباب والبتولية ، لذلك يطوبها ويمدحها

الجميع ، لأنها رأت وسمعت ما أراد هؤلاء أن يروه ، ولو لفترة وجيزة ، ولم يروه ، وما أرادوا أن يسمعوه ولم يسمعوا ، كما قال الرب لتلاميذه : (ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولاذانكم لانها تسمع ، فإنى الحق أقول لكم أن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا ، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا) {مت ١٣ : ١٦}، لذا يعتبرها الأنبياء مباركة ومطوبة ويمدحونها ، لأن الكنيسة استحقت أن تشارك فى هذه الاشياء التى لم يستطيعوا أن يروها أو يسمعوها لأنه بينما هناك «ستون ملكة ، وثمانون سرية وعذارى بلا عدد» إلا أنه «واحدة هى حمامتى كاملتى» .

ويعلق القديس ميثوديوس «أيستطيع أحد أن يقول الآن شيئاً آخر غير أن العروس هى جسد الرب الذى من أجله أخلى نفسه ونزل الى الأرض وتجسد وسكن فيها ؟» ويرى أنه لذلك دعاها حمامة *Dove* لأن ذلك المخلوق وديع وأليف ... وهى وحدها التى وُجدت بلا عيب ولا غضن ، متفوقة على الجميع فى المجد وجمال البر ، لذلك استحقت ان تشترك فى ملكوت الابن

الوحيد ، لانها خُطبت له واتحدت به ، وفى المزمور (٤٥) نجد أن الملكة تقف عن يمين الملك ، مرتدية زينة الفضيلة الذهبية ، فهى التى اشتهى الملك حسنها ، حملها الكلمة نفسه الى السماء وجعلها عن يمين الله ، لأن ثيابها منسوجة ومطرزة بفضائل عدة : العفة ، الاحتمال ، الايمان ، المحبة ، الصبر ، وفضائل كثيرة صالحة تغطى وتخفى جسد هذا الموت وتزين الانسان بزينة من ذهب .

مجد البتولية

ويستكمل القديس ميثوديوس تأمله فى المزمور ، ويشرح قوله (فى أثرها عذارى صاحباتها مقدمات إليك ، يحضرن بفرح وإبتهاج يدخلن قصر الملك) {مز ٤٥ : ٤} ، فيرى القديس أن الروح هنا يمدح البتولية بوضوح كعروس للرب ، فقد وعد العذارى أن يقترين فى المكان الثانى بعد العروس من الكلى القدرة بفرح وإبتهاج ، تحرسهن وتحميهن الملائكة ، «لأنه عظيم جداً ومشتهى حقاً هو مجد البتولية *Glory of Virginity* ، فبعد الملكة التى يرفعها الرب ويقدمها فى مجد طاهر بلا خطية الى الاب ، يأتى

خورس العذارى ويجلس فى مكان تالٍ لذلك الذى للعروس (الكنيسة) » .

ثم يتسـاءل القديس عن أصل كلمة "بتولية" ، ولماذا دُعيت هذه الفضيلة الفائقة العظيمة "Παρθενια بتولية" ويرى انه من اصلها يمكننا أن نعرف ما تهدف اليه ، وما هى قوتها ، وما هو ثمرها ونتائجها ، «إذ أن البتولية إلهية *Divine* بتغيير حرف واحد» فبحذف حرف الـ ν الموجود فى كلمة بتولية Παρθενια تصير الكلمة هكذا Παρθεια التى تعنى "إلهية *Divine*" لان هذه الفضيلة وحدها تجعل ذلك الذى يقتنيها والذى يمارس طقوسها شبيه بالله ، «وبدونها يستحيل إقتناء الصلاح العظيم، لأنها بعيدة تماماً عن السرور والحزن ، باجنحة النفس تصير أقوى وأخف ، وتعتاد على الإنطلاق والطيران دوماً بعيداً عن الأهواء البشرية» .

ويقول القديس أن هؤلاء ، الذين على جناح خفيف ، صعدوا الى الحياة السماوية ، يرون فى علوهم وبعدهم ما لا يراه الاخرون ، وينظرون نباتات الأبدية تحمل زهور لا يُتخيل جمالها

ولا يُوصف ، ولهذا السبب ، يرون أن كل هذه الاشياء التى تظن هنا فى العالم أنها نبيلة وعظيمة ، مثل الغنى والمجد والميلاد والزواج ، كلها صغيرة وضئيلة ، ولا يعودون يفكرون فيها ، وإذا كان على أحدهم أن يختار أن يترك جسده للوحوش الضارية أو للنيران او أن يعاقب ، نجدهم مستعدين لا يبالون بالآلام ولا يهابونها ، لذلك مع انهم فى العالم إلا انهم ليسوا من العالم ، بل إرتقوا بفكرهم ورغبة نفوسهم ، الى جماعة الذين فى السماء .

وجناح البتولية يحلق عالياً نحو السماء ، منطلقاً الى وفى المناخ النقى الطاهر ، والى الحياة المماثلة للملائكة ، وهؤلاء الذين استمروا بتوليين أنقياء للسيد المسيح سيحملون جائزة النصر وسيكللهم السيد المسيح بزهور الأبدية *Flowers of Immortality* ، لأنه ما ان تترك نفوسهم الجسد ، حتى تقابلهم الملائكة بفرح عظيم وتقودهم الى المراعى التى نسمع عنها هنا ، والتى إليها كان اشتياقهم ، وكانوا يتأملون فيها فى خيالهم لأمد طويل .

وعندما يذهبون الى هناك سيروا الأشياء الجميلة العجيبة المجيدة المباركة التى لا يمكن الحديث عنها للبشر ولا يعبر عنها ، فهناك يرون البر نفسه ، والتعقل والمحبة نفسها ، والحق والاعتدال والاحتمال ، وكل زهور ونباتات الحكمة الأخرى ، وكلها مشرقة وساطعة اشراقاً لا نرى منه هنا على الأرض إلا ظلالاً وخيالات كما فى حلم ، لأنه لم ير أحد قط بعينيه عظم أو جمال أو شكل البر نفسه أو الفهم نفسه أو السلام نفسه ، ولكن فيه هو الذى اسمه "أنا الكائن *I am* (اهيه)" يُرى كل هذا كاملاً وواضحاً ، وهناك شجرة للاحتمال نفسه وأخرى للمحبة وأخرى للفهم ؛ وهناك ايضاً نباتات تنبت وتُجمع ثمارها ولا تذبل ولا تفسد أو تموت بل هؤلاء الذين يجمعونها ينمون الى الأبدية وشبه الله ، تماماً مثلما كان آدم ، عندما كان فى الفردوس قبل أن يسقط فى الخطية وتُعمى عينيه .

فقد عين الله الانسان لكى يهذب ويعتنى بنباتات الحكمة ، لان عمل آدم الأول كان ان يهتم بثمارها ؛ وقد رأى أرميا النبى ان هذه الأشياء توجد فى مكان معين بعيداً جداً عن عالمنا ، وفى

اشفاقه على هؤلاء الذين سقطوا من الصلاح ، يقول (تعلم أين الفطنة (الحكمة) واين القوة واين التعقل ، لكى تعلم أيضاً أين طول الايام والحياة واين نور العيون والسلام ، من وجد موضعها ومن بلغ الى كنوزها) {باروخ ٣ : ١٤ ، ١٥} ، والعذارى اللاتى دخلن الى كنوز الأشياء الصالحة يجمعن الثمار العاقلة التى للفضائل الصالحة ، وهذه الثمار مشرقة بأنوار متعددة ومتنوعة ، عندئذ تسبح العذارى بهارمونية وتناغم ، معطيات المجد لله .

اقتناء البتولية بالجهاد الروحى

ويحث القديس ميثوديوس العذارى على الجهاد الروحى قائلا : «ايتها العذارى ، لنجاهد من أجل الحياة الطوباوية ومن أجل ملكوت السموات ، ولتتحدن بهؤلاء الذين لهم اشتياق حار لمجد العفة ، ولا يهتمون بأمور هذه الحياة» ..

ويشرح لهن أن العفة لا تضيف الى السعادة قليلا ، فهى ترفع الجسد عالياً وتجفف طراوته ونداوته وثقله الشبيه بالطين . ويحذرنا القديس من أن ندع الحزن يغير فرحنا ، بل يجب أن

نترك الأحزان التى تأتينا ولا ندنس عقولنا بالمراثى أو النواح ، وليغلب الايمان والرجاء كل هذا ويبدد بنوره كل خيالات الشر التى تتجمع حول قلوبنا ، «لأنه كما أن القمر يضئ ببهاء مالئاً السماء من نوره ، ويصبح الجو كله صافياً واضحاً ، ثم فجأة تندفع سحب الغرب بحسد وتغطى وتخفى نوره لفترة وجيزة ، ولكنها لا تدمره أو تزيله لانها تُزال من مكانها بهبة من الريح ، هكذا أنتم أيضاً ، عندما تجعلون نور العفة يسطع فى العالم ، ورغم أنه يجد مقاومة من الضيقات والاعمال والمشغوليات ، لكن لا تيأسوا ولا تتركوا رجائكم ، لأن السحب التى يرسلها العدو الشرير يزيلها روح الله القدوس» .

يتحدث القديس بعد ذلك عن إمرأة سفر الرؤيا [رؤ ١٢ : ١] ، ويستخدم المنهج الرمزى كعادته ويشرح أن هذه المرأة الملتحفة بالشمس وعلى رأسها إثنى عشر نجماً والقمر تحت قدميها ، وتحمل طفلاً ، هى بالحقيقة «أمنا أيتها العذارى» ، التى دعاها الأنبياء أحياناً أورشليم ، وأحياناً العروس ، وأحياناً جبل صهيون ، وأحياناً الهيكل ، وأحياناً خيمة الله ، لأنها هى القوة التى

تُعطى النور للأنبياء ، لذا يصرخ الروح ويقول لها :

(قومى ، استنيرى ، لأنه قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليك ، لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس ، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى ، فتسير الأمم فى نورك ، والملوك فى ضياء اشراقك ، ارفعى عينيك حواليك وانظرى ، قد اجتمعوا كلهم ، جاءوا إليك ، يأتى بنوك من بعيد ويحملون بناتك على الأيدى) {اش ٦٠ : ١} .

«أنها الكنيسة التى سيأتى إليها أطفالها من كل الأرجاء ، وهى تتهلل وتفرح بنوال النور الذى لا يخبو ، وتلتحف ببهاء الكلمة كثوب ، لأنه اى شئ آخر أعظم كرامة أو مجد يليق بالملكة أن تتزين به لكى تتقدم كعروس للرب ، بعد أن نالت ثوب النور .

لننظر الى هذه المرأة العجيبة كما ننظر لعذارى مستعدات للزواج ، نقيات طاهرات كاملات مشرقات بجمال دائم ، لا ينقصهن شئ من بهاء النور ، وعوضاً عن الثوب تلتحف بالنور نفسه ، وعوضاً عن الأحجار الكريمة تتزين رأسها بالنجوم

المتلألأة ، وبدلا من الثياب التى نملكها ، تقتنى ثوب النور ، وبدلاً من الذهب والجواهر البراقة ، تقتنى النجوم ، ولكن لنجوم ليست كهذه التى نراها فى السماء المنظورة بل لنجوم أفضل واكثر تالقاً ولمعاناً ، فهذه النجوم المنظورة ما هى إلا صورة وشبه لتلك النجوم الأعظم والأفضل» .

ويستمر القديس ميثوديوس فى شرحه الانجيلى ويتحدث عن البرية التى هربت اليها المرأة والتى سيعولها فيها الله ألفاً ومئتين وستين يوماً ، ويمدح هذه البرية قائلاً أنها بحق عقيمة من الشر ولا مكان له فيها ، وبلا فساد ويصعب الوصول اليها أو الانتقال منها للناس الكثيرين الذين فى العالم ، ولكنها مثمرة مليئة بالنباتات ومزهرة وسهلة الوصول بالنسبة للقديسين ، وممتلئة من الحكمة ومعطية للحياة ، فهى المسكن الجميل المعد بإتقان لاريتى *Arete* "الفضيلة" ، وفيها تستيقظ الرياح الجنوبية وتهب الرياح الغربية ، وتقطر كل أنواع أطيابها [نش ٤ : ١٦] ، وتمتلئ كل الاشياء من الندى المنعش وتكلل بالنباتات التى لا تذبل التى للحياة الأبدية ... فيها نجمع الزهور وننسج ، بأصابع مقدسة ، ثوب الأرجوان وإكليل البتولية المجيد البهى من اجل الملكة ،

«لأن عروس الكلمة تتزين بثمار الفضيلة» .

إذاً ، الكنيسة التى تذهب الى البرية ـ وهى مكان خال من الشهوة ـ تتغذى وتتقوى «وتطير نحو السماء على أجنحة البتولية *Winges of Virginity*» التى دعاها الكلمة (أجنحة نسر عظيم) {خر ١٧ : ٣} ، بعد أن غلبت الكنيسة الحية القديمة وأزالت من أمام قمرها الكامل كل السحب الشتوية ، لذا يجب علينا أن نقتدى ونتمثل بأمنا ، وبحسب قدرتنا يجب أن لا ننزعج بسبب آلام أو تغيرات أو ضيقات الحياة ، كى ندخل معها فى فرح وإبتهاج الى العُرس ، ممسكين بمصابيحنا ، لذلك ينصحنا القديس ميثوديوس بأن لا نفقد شجاعتنا بسبب هيئة التنين ، بل بشجاعة نستعد للمعركة ونتسلح بخوذة الخلاص وبدرع الصدر وبدرع القدمين ، «لانكم ستوقعون فيه رعباً هائلاً عندما تهاجمونه يقوة وشجاعة عظيمة ومتى رأى مقاوميه متسلحين ومعضدين بالواحد الاقوى ، لن يقاتل ولن يقاوم» .

وينصحنا ميثوديوس بأن نقاوم التنين الضخم بدرعنا ، ولا نستسلم ولا ننزعج من عنفه وغضبه ، لأن مجداً عظيماً سيكون لنا متى هزمناه ، وأخذنا السبعة أكاليل التى على

رأسه ، التى من أجلها يجب أن نجاهد ونصارع ، لأن من يهزم الشيطان ويحطم رؤوسه السبعة ، سينال سبعة أكاليل الفضيلة ، بعد ان يكون قد اجتاز جهادات وصراعات العفة السبعة العظيمة ، لان الترف وعدم ضبط النفس هما أحد رؤوس التنين ، من يحطمها ينال اكليل الاعتدال ، الجبن والضعف رأس آخر ، من يحطمه ينال إكليل الشهادة ، وهكذا ...

ومن سفر الرؤيا ينتقل القديس الى سفر اللاويين ليتحدث عن عيد المظال ، وكيف أن الله عندما وضع لاسرائيل الحقيقى الطقوس القانونية لهذا العيد ، أوضح لهم ، فى سفر اللاويين ، كيف يحفظون العيد ويكرمونه ، قائلاً لهم أنه يجب على كل أحد ، قبل وفوق كل شىء ، أن يزين خيمته بالعفة ... «وسأذكر كلمات الكتاب المقدس نفسه لكى يتضح منها كم مرضية لله ومقبولة عنده هى البتولية :

«أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ، ففيه عندما تجمعون غلة الارض تعيدون عيداً للرب سبعة ايام ، فى اليوم الأول عطلة وفى اليوم الثامن عطلة ، وتأخذون لأنفسكم فى

اليوم الاول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان اشجار غبياء وصفصاف الوادى "وشجرة العفة" (*) ، وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام ، تعيدونه عيداً للرب سبعة ايام فى السنة فريضة دهرية فى أجيالكم ، فى الشهر السابع تعيدونه ، فى مظال تسكنون سبعة ايام ، كل الوطنيين فى اسرائيل يسكنون فى المظال ، لكى تعلم أجيالكم أنى فى مظال أسكنت بنى اسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر ، أنا الرب إلهكم» {لا ٢٣:٣٩-٤٢} .

فكل من يشتاق الى حضور عيد المظال ليُحصى مع القديسين ، عليه أولاً أن يجاهد ويحصل على ثمار الايمان الصالحة المبهجة ثم سعف النخل الذى هو التأمل الصاحى الواعى فى الكتاب المقدس ودراسته ، وبعد ذلك أغصان المحبة المنتشرة الكثيفة الأوراق التى يأمرنا الله أن نأخذها بعد أغصان النخيل ، مشبهاً المحبة بأغصان كثيفة لانها ملآنة كلها وقريبة ومثمرة جداً وليس فيها شئ عار أو فارغ بل كلها ملآن : الأغصان والجذع ،

(*) لم يرد ذكرها فى نص الكتاب المقدس ولكن القديس هو الذى اضافها .

وبالمثل لا يوجد فى المحبة أى شىء فارغ أو عقيم لانه «وان كانت لى نبوة وأعلم جميع الاسرار وكل علم ، وان كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً ، وان أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى احترق ولكن ليس لى محبة فلا انتفع شيئاً» {١ كو ١٣ : ٢} لذا المحبة هى اكبر الأشجار وأكثرها ثمراً .

ويتساءل القديس : «ما الذى يريدنا أن نفعله بعد هذا ؟» ويجيب بأنه يريد أغصان الصفصاف التى يرمز بها الى البر لان النبى يقول عن البار «ينبت مثل الصفصاف على مجارى المياه» {أش ٤٤ : ٤} . وأخيراً ليتوج الكل ، أوصى بأن يُحضر غصن من شجرة الـ *Agnos* (*) لتزين الخيمة لأنها هى شجرة العفة ...

«ليذهب العابثون الآن الذين ، بسبب حبهم للشهوات والملذات ، رفضوا العفة ، كيف سيدخلون الى العيد ،

(*) لم ترد فى النص الكتابى الأصلى فى الكتاب المقدس .

هؤلاء الذين لم يزينوا خيمتهم بأغصان العفة ، تلك الشجرة المباركة التى صنعها الله ؟ » ويدعو ميثوديوس العذارى قائلاً : «تعالوا ايتها العذارى لنتأمل فى الكتاب المقدس ووصاياه ، لنرى كيف أن الكلمة الالهى جعل العفة تاج هذه الفضائل التى ذكرناها ، ونعلم كم هى لائقة ومرغوبة من اجل القيامة ، وكيف أنه بدونها لا يستطيع أحد أن ينال المواعيد ، وكما نقتنى نحن الذين نذرنا بتوليتنا هذه العفة ، كذلك يقتنيها أيضاً هؤلاء الذين يعيشون مع زوجاتهم ».

وينصح القديس هؤلاء الذين يحبون الجهاد ، الاقوياء الذهن ، ان يكرموا العفة كشئ مجيد جداً ، كثير الفائدة والنفع ، لأن كل من يوجد فى الحياة الابدية غير متزين بأغصان العفة لن ينال الراحة لأنه لم يطع وصية الله بحسب الناموس ولم يدخل أرض الموعد ، لانه لم يحتفل مسبقاً بعيد المظال ، لانه لن يدخل الأرض المقدسة إلا الذين احتفلوا بعيد المظال .

بعد أن نصح القديس هؤلاء الذين يحبون الجهاد بأن يكرموا

العفة ، يبدأ هو نفسه فى مدحها ، لأنه لا شئ يعين الانسان فى طريق الكمال مثل العفة ، لأنها وحدها تجعل النفس محكومة مضبوطة وتحفظها حرة نقية من العالم ، لذا عندما علمنا السيد المسيح ان نقتنيها وأظهر لنا جمالها الفائق ، دُمرت مملكة العدو الشرير ، الذى قبل الزمان أسر واستبعد كل جنس الانسان ، لذلك لم يرض القدماء الله ، لأن الناموس وحده لم يكن كافياً لتحرير الجنس البشرى من الفساد ، حتى اشرقت البتولية بعد الناموس وحُكمت البشرية بوصايا الله ، وما كان البشر الأولون ليقاتلوا ، لأن الناموس لم يكن كافياً لخلاصهم ، ولكن منذ أن تجسد المسيح وتزين جسده بالبتولية ، تحطم الطاغية الهمجى الذى هو سيد الخطية ، فساد السلام والايمان والغلبة .[1]

يرى القديس ميثوديوس أن شجرة العليقة تمدح البتولية والعفة ، لأن العليقة وشجرة الـ *Agnos* هما نفس الشجرة ، لكن البعض يسمونها عليقة والبعض الآخر *Agnos* وربما كان ذلك لأن كليهما مرتبط بالبتولية التى دعيت عليقة و *Agnos* :

عُليق : بسبب قوتها وثباتها أمام الشهوات .

Agnos : بسبب عفتها الدائمة .

لذلك يذكر الكتاب المقدس أن إيليا النبى وهو يهرب من وجه المرأة إيزابل {١ مل ١٩ :٤} ، أتى أولاً تحت شجرة العليق ، وهناك أعطى قوة وطعاماً ، وهذا يرمز الى أن ذاك الذى يهرب من الشهوات ، من امرأة ، تكون له شجرة العفة ملجأ وظل .

ويرى القديس أن التدريب الذى يعد النفس منذ الطفولة للمجد البهيج جداً المجيد ، ويزرع فى النفس رجاء كبير ، هو العفة التى تعطى الأبدية لأجسادنا ، وتجعل البشر يفضلونها بإرادتهم ويمدحونها فوق كل الأشياء الأخرى ... والبعض عن طريقها يخطبون للكلمة ويحيون فى بتولية .

أطوار الحياة الروحية وبلوغ الفضيلة

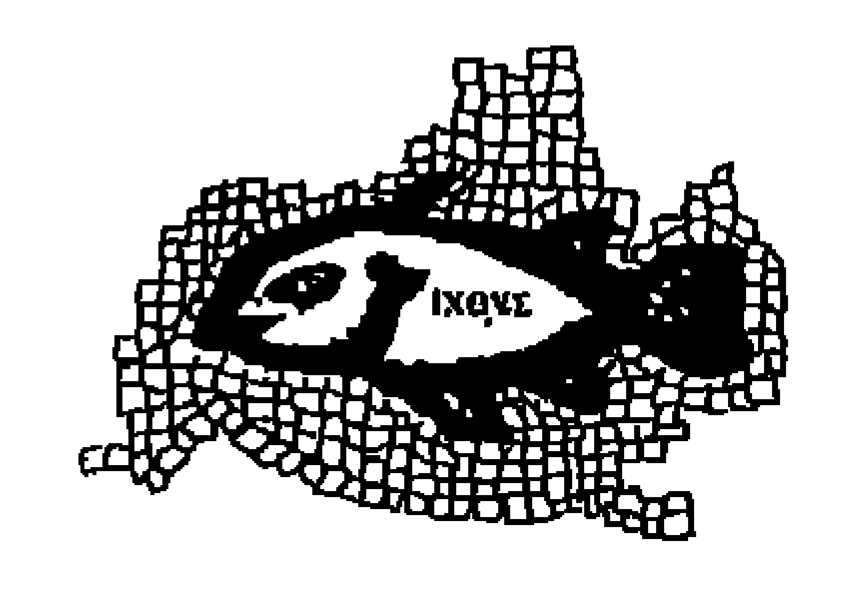
هنا يبدأ القديس ميثوديوس فى الحديث على لسان أريتى (التى يعنى اسمها الفضيلة) ، فلأنها كبيرة العذارى ومضيفتهن ، وهى التى تمثل الفضيلة ، لذلك على لسانها يتحدث القديس عن أعلى الأمور الروحية وعن الحروب الى

تهاجم المتقدمين ، فبعد أن تحدث عن الأمور التى تخص المبتدئين والمجاهدين ، يبدأ فى الحديث الى المتقدمين ويشرح أن كل من يُعلم أن العفة يجب أن تختار وأن تكون الأولى بين جهادات الانسـان حسناً ينصح ، لكن بينما يظن كثيرون أنهم يمجدونها ويحيونها ، الا ان قليلين هم الذين يمجدونها ويكرمونها حقاً ، لأنه ليس ذلك الذى درس كيف يستعبد جسده وشهوات المسرات العالمية هو الذى يحيا العفة ، وهو غير متيقظ لباقى الشهوات ، بل يهينها بالشهوات الرديئة ، مستبدلاً شهوات بشهوات ، ولا يحيا العفة أيضاً ذاك الذى قاوم بقوة شهوات الحواس ، ولكنه إنتفخ وتكبر بالمجد الباطل ، ولهذا يستطيع أن يقمع سهام الشهوة المحرقة ويجعل كل الشهوات كلا شئ ، ومع ذلك لا يستطيع أن يتعلم أن يمجد العفة ويكرمها ، لأنه يهينها بسبب العجب والغرور ، منظفاً خارج الكأس والصحفة التى هى اللحم والجسد ، بينما يجرح القلب بالغرور والعجب الباطل ، وكذلك لا يكرم البتولية من يعجب بغناه وثرواته ، بل هو يهينها أكثر من الكل ، مفضلا أن يربح القليل عن تلك التى لا يضاهيها شئ من الاشياء التى فى هذه الحياة ، لأن كل الغنى والذهب هو (قليل

من الرمل) {حكمة ٧ : ٩} ، ولا يكرم العفة أيضاً من يحب نفسه أكثر من اللازم ويفكر بلهفة فيما هو نافع له هو فقط متجاهلاً احتياجات أقربائه ، بل هو يهينها ، لأن ذاك الذى ليس فيه محبة ورحمة وشفقة هو أقل بكثير من هؤلاء الذين يحيون العفة بوقار ، ومن غير الصواب أنه بينما نحن نحفظ البتولية من ناحية ، ندنس النفس بأفعال الشر وبالشهوات من الناحية الأخرى ، أو أن ننذر النقاوة والعفة هنا ، وندنسها هناك بالانغماس فى الرذيلة ، أو أن يقول الانسان أن أشياء هذا العالم لا تعنيه فى شئ ولا قيمة لها فى نظره ، بينما هو يسعى ليحصل عليها وينالها ، إذ أن الأعضاء كلها ينبغى ان تُحفظ طاهرة من كل فساد ، ليس فقط الأعضاء الزيجية ، بل أيضاً باقى الأعضاء التى تحاربها الشهوات ، لأنه من العبث والسخف أن نحفظ أعضاء التكاثر والإنجاب طاهرة ولا نحفظ اللسان ، أو أن نحفظ اللسان ولا نحفظ العينين والأذنين واليدين ، أو ان نحفظ هذه كلها طاهرة ولا نحفظ الذهن ، مدنسين إياه بالعجب الباطل والغرور والغضب .

ويعلن القديس ميثوديوس أنه من الضرورى لذاك الذى عزم على عيش حياة العفة ، أن يحفظ كل أعضائه وحواسه نقية طاهرة ، كما هو الحال مع الألواح الخشبية التى تتكون منها السفينة ، والتى يجتهد صُناع السفن أن يثبتوها بإتقان بجوار بعضها البعض ، لئلا بسبب أى ثغرة ينفتح طريق للخطية ويتسرب داخل الذهن ، إذ أن الجهادات العظيمة تتعرض لحروب كثيرة ، فالشر يقاوم ذلك الذي هو بحق صالح ، لذلك كثيرون من الذين جاهدوا ضد الشهوات الرديئة ، سقطوا بسبب إهمالهم لواجبات تحتاج الى يقظة وصحو ، فجلبوا اللوم على المجاهدين فى الطريق الصحيح .

✝ ✝ ✝



تسبحة تكلة

فى نهاية الوليمة تطلب أريتى من العذارى أن يقدمن المجد والشكر لله ، وتتولى العذراء تكلة (على اسم القديسة العظيمة تلميذة بولس الرسول) قيادة **الخورس** ، فسبحن هذه التسبحة :

تكلة : من فوق أيتها العذارى ، أتى صوت يوقظ الميت ، يأمرنا جميعاً أن نقابل العريس فى ثياب بيض وبمصابيح متجهة نحو الشرق ، قومن قبل أن يدخل الملك من الأبواب .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك . . .

تكلة : لقد هربت من سعادة الفانيين المملوئة بالحزن ، وتركت مسرات الحياة المترفة ومحبتها ، واشتاق الى ان أحتمى تحت ذراعيك المعطيين للحياة ، وأن أرى جمالك الى الابد أيها المبارك .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بعد ان تركت الزواج واسرة الفانيين ، وبيتى الذهبى من اجلك ايها الملك ، اتيت اليك فى ثياب نقية كى ادخل معك الى عرسك البهيج .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بعد ان هربتُ ، ايها الاله المبارك ، من خداعات الحية الكثيرة المغرية ، ومن السنة النار ومن هجمات الوحوش المفترسة التى تدمر كل ما هو زائل (*) ، انتظرك من علو السماء .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

(*) ربما الكلام على لسان تكلة تلميذة بولس الرسول ، التى تعرضت لآلام كثيرة .

تكلة : ايها الرب ، لقد نسيت بلدى بشهوة نعمتك ، ونسيت ايضا محبة العذارى زميلاتى ، ونسيت الرغبة فى ان اكون أماً وان تكون لى أسرة ، لأنك انت ايها المسيح كل شئ لى .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : أنت معطى الحياة ايها المسيح ، المجد لك ايها النور الذى لا ينطفئ ، اقبل تسبيحنا هذا ، ان جماعة العذارى يتضرعن اليك ايها الزهرة الكاملة ، ايها المحبة والفرح والتعقل والحكمة ، ايها الكلمة .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بأبواب مفتوحة ايتها الملكة المزينة بجمال ، اقبلينا فى حجراتك ، ايتها العروس التى بلا عيب المنتصرة بمجد المتنفسة جمالاً ، نحن الواقفات أمام المسيح محتفلين

بعرسك الفرح البهيج ايتها العفيفة الشابة .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : العذارى واقفات بدون زيت ، بدموع مرة وأنين عميق وعويل وحزن عظيم لأن مصابيحهن انطفأت فلم يدخلن الى عرس الفرح فى وقت محدد .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : لأنهن ابتعدن عن الطريق المقدس للحياة ، وأهملن ـ هؤلاء البائسات ـ ان يعدوا القدر الكافى من الزيت من أجل طريق الحياة ، لذا يحملن مصابيح منطفأ نورها وينوحن فى أعماق ذهنهن .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : هنا الكؤوس ملئ من الرحيق الحلو ، لنشرب ايتها العذارى ، لأنه مشروب سماوى ، جعله العريس لهؤلاء المدعوين للعرس .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : هابيل ، الذى كان رمزاً واضحاً لموتك ايها المبارك ، بينما كان دمه منسكب وعيناه مرفوعتين الى السماء ، قال : أنا المذبوح بقسوة بيد أخى أطلب اليك ايها الكلمة ان تقبلنى .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : ابنك الشجاع يوسف ، ايها الكلمة ، ربح الجائزة العظيمة التى للعفة عندما ارادت امرأة مشتعلة بنيران الشهوة ان تجذبه الى مضجع دنس ، لكنه لم يلتفت اليها بل هرب عارياً وهو يصرخ قائلا :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : يفتاح قدم ابنته العذراء ذبيحة لله مثل حمل ، وهى مصورة مسبقاً مثال جسدك ايها المبارك ، صرخت بشجاعة :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : يهوديت الشجاعة ، بحيلة ماهرة قطعت رأس جيش الغرباء بعد أن أغرته بجمالها لكن دون ان تدنس حتى أطراف جسدها ، وبصيحة المنتصر قالت :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : عندما رأى القاضيان الجمال العظيم الذى لسوسنا اتيا اليها وقالا : يا سيدتى نحن نريد ان نضطجع معك سراً لكنها بإرتعاد صرخت :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : إنى أفضل جدا ان اموت عن اسلم نفسى لك ايها المجنون بالنساء ، وبذا أعاقب بالعدل الأبدى الذى لله فى عقاب نارى ، خلصنى الآن ايها المسيح من هذه الشرور .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : سابقك (*) كان يغسل الجموع بمياة طاهرة جارية ، ولكن رجل شرير ظالم قتله بسب عفته ، فسقى التراب من دمه وصرخ لك ايها المبارك :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : أمك العذراء حملتك فى رحمها بدون زرع بشر بلا دنس ، وبذا صارت موضع للشكوك ، وعندما حملتك

(*) أى يوحنا المعمدان السابق الصابغ .

قالت :

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : جموع الملائكة ، وهى راغبة فى رؤية عرسك ايها
المبارك ، تنزل من السماء بالقدر الذى تدعوه ايها الملك ،
وهى حاملة عطايا عظيمة لك ، وتأتى فى ثياب طاهرة .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بتسابيح نمجدك ، يا عروس الله المباركة ، نحن خدام
العروس ، ايتها الكنيسة العذراء الطاهرة ، البيضاء
كالثلج ، السوداء الشعر ، العفيفة ، النقية ، المحبوبة .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك ايها العريس ،
وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : لقد هرب الفساد وآلام الامراض الموجعة ، لقد أزيل

الموت وإنتهى الفساد ، لأن نعمة المسيح الله قد سطعت مرة أخرى فجأة فوق الفانيين .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : جماعة العذارى الآن تسبح تسبحة جديدة وتخدمك وتتطلع نحو السماء ايتها الملكة ، وكلهن مكللات بالسوسن الأبيض ويحملن فى أياديهن أنوار بهية .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : أيها المبارك ، يا من جلست على كراسى السماء الطاهرة منذ الأزل ، يا من تحكم كل الاشياء بقوتك الابدية ، أيها الاب ، مع ابنك ، اقبلنا داخل أبواب الحياة .

الخورس : إنى احفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

المصادر والمراجع

1) Jerome, De Viris illust., C.B.

2) Epiph, Haer., 64, Sec. 63.

3) De Resurr. 1, 13.

4) Haer. 64, 12 - 62.

5) De Vir. ill. 83 ; Epist. 48, 13; Epist. 70,3.

6) Ibid. 83.

7) Esai 13 : 13.

8) The Banquet 4 : 8.

9) Oration concerning Simeon and Anna., A.N.F., vol. VI, P. 383.

10) Oration on the Psalms., A.N.F., vol VI, P. 394.

الفهرس



صدر من هذه السلسلة

ΙΧΘΥΣ

١ - الكنيسة فى فكر الآباء .

٢ - الاستشهاد فى فكر الآباء .

٣ - اللاهوت فى فكر الآباء .

٤ - رحلة الكنيسة فى الصوم الكبير .

٥ - قوة الاسم (صلاة يسوع) .

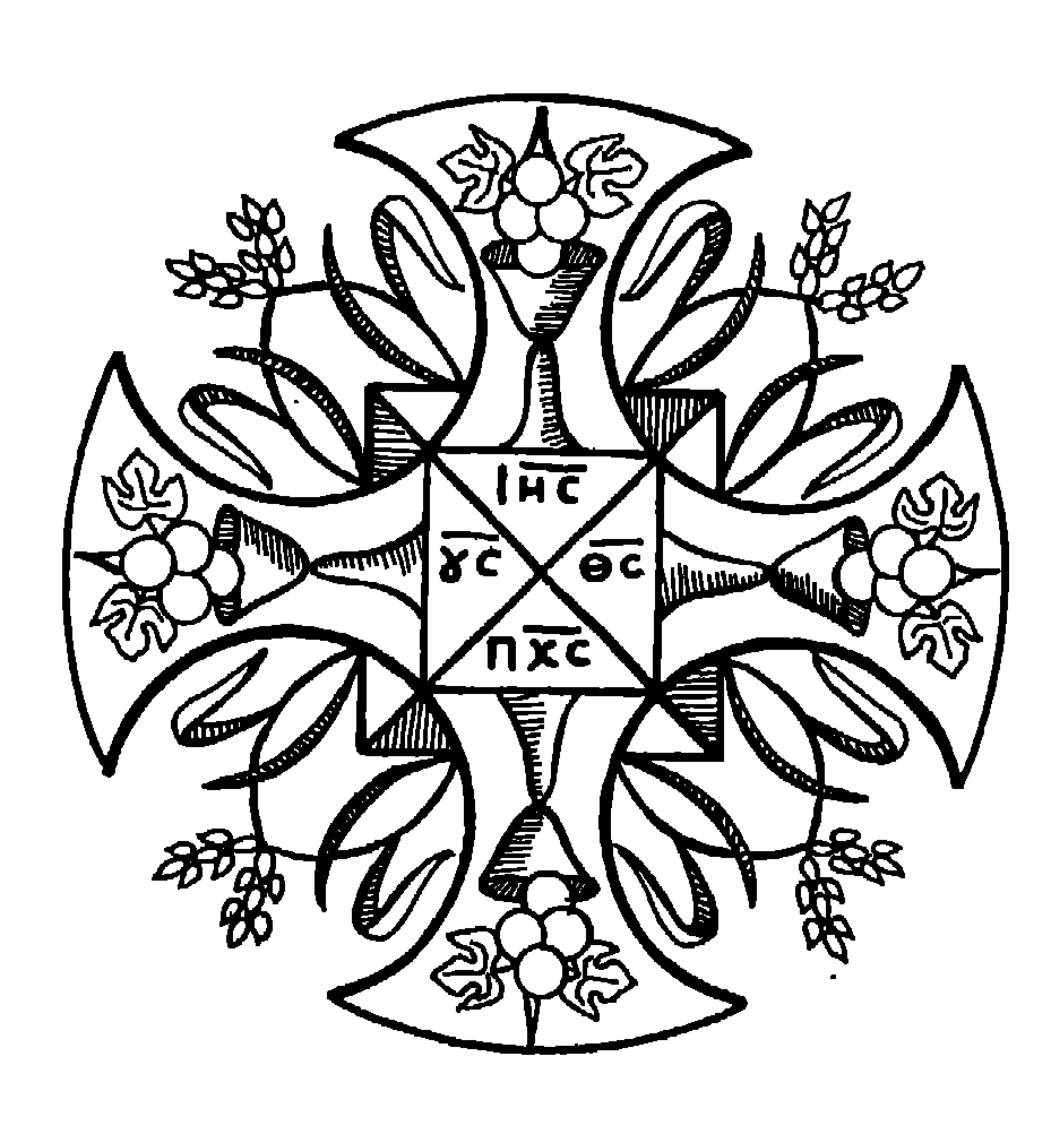
٦ - الأمانة فى التعليم .

٧ - الأنشطة الكنسية .

٨ - القديسة مريم المجدلية .

اليوبيل الماسى

للكلية الاكليريكية


ΙΗC
ΥC
ΘC
ΠΧC

سلسلة آباء الكنيسة

ΙΧΘΥΣ

١) القديس ايريناؤس اسقف ليون .

٢) العلامة بنتينوس السكندرى .

٣) العلامة يوسابيوس القيصرى .

٤) القديس ديديموس الضرير .

٥) العلامة لاكتانتيوس .

٦) القديس ميثوديوس الاوليمبى .

٧) القديس يوستين الشهيد .

٨) القديس ايفاجريوس البنطى .

٩) القديس هيلارى اسقف بواتييه .

١٠) الرسالة الى ديوجنيتس .

١١) القديس ابيفانيوس .

١٢) القديس اغريغوريوس النزينزى





